

بغية الطالب لإیمان ابی طالب - محمد بن رسول برزنجی شافعی، تصحیح و تحقیق:

سید مجتبی میرشاهولدی - حمید سلیم گندمی

فصلنامه تخصصی مطالعات قرآن و حدیث سفینه

سال سیزدهم، شماره ۴۹ «ویژه حضرت ابوطالب علیهم السلام»، زمستان ۱۳۹۴، ص ۱۲۳ - ۱۶۴

## بغية الطالب لإیمان ابی طالب

عبدالرسول برزنجی شافعی (متوفی ۱۱۰۳)

\* تصحیح و تحقیق: سید مجتبی میرشاهولدی

\*\* حمید سلیم گندمی

**چکیده:** بغية الطالب لإیمان ابی طالب، رساله‌ای در اثبات ایمان ابوطالب از محمد بن رسول برزنجی دانشور شافعی (متوفی ۱۱۰۳ ق) است. وی سخن را با تعریف اسلام و ایمان آغاز می‌کند و به نقل از محدثان و متکلمان سنی، سخن گفتن به لفظ توحید و نبوت را شرط انحصاری ایمان نمی‌داند، بلکه هر کاری را که ایمان به خدا و رسول را نشان می‌دهد، نشان دهنده ایمان می‌داند. به نظر وی، بر اساس اشعار و مواقف ابوطالب، باید او را در شمار پیشکسوتان در ایمان به پیامبر دانست. آنگاه به برخی از اشکالهایی که در این زمینه مطرح شده، پاسخ می‌گوید. برزنجی پیش از این رساله، رساله‌ای دیگر به نام سداد الدین نگاشته که در این نوشتار، به آن ارجاع می‌دهد.

**کلیدواژه‌ها:** برزنجی، محمد بن رسول (م ۱۱۰۳ ق)، بغية الطالب لإیمان ابی طالب (کتاب)، ایمان

ابوطالب - دانشمندان اهل تسنن، سداد الدین (کتاب).

\* پژوهشگر مؤسسہ کتابشناسی شیعہ قم.

\*\* عضو هیئت علمی سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران، دانشجوی دوره دکتری دانشگاه آزاد، واحد تهران شمال.

## السيد الشريف محمد بن رسول (عبد الرسول) الحسيني البرزنجي الشافعى الشهرزوري ثم المدنى (١٠٤٠-١١٠٣ هـ)

محمد بن رسول الحسيني البرزنجي، در «شهرزور» یکی از قریه‌های «برزنچ» در سال ۱۰۴۰ متولد شد و بعد از مراحل رشد، از استادی فاضل همچون ملا زیرک و علامه ثانی ملا شریف الصدیقی الکورانی بهره برده و برای اخذ علوم و سپری کردن مراتب علمی به شهرهایی مانند ماردین، حلب، یمن و دمشق شام و روم و مصر و بغداد مسافت کرد و از علمای این دیار بیشترین بهره‌ها را برد. بعد از آن راهی مدینه منوره شده و از محضر عارف ربانی، علامه شیخ ابراهیم کورانی و عارف بالله شیخ احمد قشاقشی کسب فیض نموده و طریقه صوفیه را برگزید و تا پایان عمر در مدینه منوره بود تا این که در سال ۱۱۰۳ هـ فوت کرد. برخی از آثار ایشان عبارتند از: *أنهار السلسيل لرياض أنوار التنزيل ومزاج الزنجيل* لحیاض اسرار التأویل فی التفسیر، ضیاء السراج فی ليلة الاسراء والمعراج، الإشاعة لاشراط الساعة، بغية الطالب لا يمان أبي طالب، النفحۃ الفایحة فی مسائل الفاتحة و غيره.

بغية الطالب لا يمان أبي طالب، از جمله آثار ایشان است که در کتابخانه مجلس شورای اسلامی موجود است. بعد از در اختیار قرار گرفتن این نسخه، تایپ و بازخوانی نسخه و تخریج مصادر آن صورت گرفت تا به عنوان مقاله‌ای علمی در مجله سفینه چاپ شود. این خدمت کوچک را به پیشگاه مقدس حضرت ابوطالب علیهم السلام تقدیم داشته به امید آن که اندیشمندان و فرهیختگان، بدور از هر گونه تعصی از آن استفاده کنند. سزاوار است کمال تشکر و قدردانی خود را از جناب حجت الاسلام و المسلمین حاج شیخ اسماعیل بحرانی داشته باشم که با در اختیار قرار دادن این نسخه روشنگر راه حق و حقیقت گردیدند و از خداوند



متعال توفيق روز افرون را برای ایشان و تمام کسانی که در این راه زحمت کشیدند، خواستارم.

بسم الله الرحمن الرحيم ملهم الصواب لذوى الالباب الحمدله رب العالمين و صلى الله على سيدنا محمد خاتم النبىين و على آله و صحبه اجمعين اما بعد فانا لاما اثبتنا نجاة الوالدين الشريفين بالادلة الثابتة و رددنا شبهاط المعارضين و سلکنا فى ذلك طريق الانصاف و نصبنا ميزان العدل فى طرفى القبول والرد فى رسالة سميها **سداد الدين و سداد الدين** احيبنا ان نؤلف اخرى فى اثبات نجاة عمّه ابى طالب تتميماً للفايدة و تكميلاً لجاه سيد الاولين والآخرين المبعوث رحمة للعالمين فضلاً عن الاهلين والاقربين و نستمد من الله تعالى و روحانية رسول الله صلى الله عليه و سلم سميها **بغية الطالب لإيمان ابى طالب و لنقدم بين يدى الشرع مقدمة على سبيل الاختصار**  
**(ربنا اتنا سمعنا منادياً ينادى للايمان ان امنوا بربكم فامنا ربنا فاغفر لنا ذنبنا**

**و كفر عنا سياتنا و توفنا مع الابرار)**<sup>١</sup>

قال القاضى عضدالدين فى المواقف فى المقصد الاول من المرصد الثالث من الموقف السادس حقيقة الايمان عندنا و عليه اكثرا الائمة كالقاضى و الاستاد، التصديق للرسول فيما علم مجىئه به ضرورة فتفصيلاً فيما علم تفصيلاً و اجمالاً فيما علم اجمالاً.

قال شارحه الشريف يعنى بقوله عندنا اتباع الشيخ ابى الحسن و وافقهم على ذلك الصالحي والراوندى من المعتزلة قال فهو فى الشرع تصدق خاص انتهى.<sup>٢</sup>

وساق الادلة على ذلك و قال الفاكهانى فى شرح الأربعين النواوية: "الاسلام شرعا هو الانقياد بالافعال الظاهرة الشرعية" و لذلك قال صلى الله عليه و سلم فيما رواه انس رضى الله عنه الاسلام علانة و الايمان فى القلب<sup>٣</sup> رواه ابن ابى شيبة فى مسنده والايمان فى الشرع التصديق بالقواعد الشرعية كما نبه عليه فى هذا الحديث قال بعض من تكلم على هذا الحديث يعنى حديث جبريل فى الايمان و الاسلام قد استفينا من هذا الحديث ان

١. آل عمران (٣): ١٩٣.

٢. المواقف، ج ٣، ص ٥٣٣.

٣. مسند أحمد، ج ٣، ص ١٣٤-١٣٥.

الاسلام و الايمان حقيقة متبادران لغة و شرعا كما دل عليه حديث جبريل هذا و غيره. غير ان الشرع قد توسع فيهما فاطلق اسم كل منهما على حقيقة الآخر و هو من باب التوسيع و التجوز على عادة العرب في ذلك انتهى حاصله.

اقول الحق انهما كما قال متبادران مفهوما و لكنهما بينهما عموم و خصوص من وجه صدق فيجتماعن في المصدق المقر بالشهادتين و ينفرد الاسلام في المنافق و الايمان في المصدق اذا لم ينطق بالشهادة و لكن انما يكون مؤمنا بينه و بين الله اما في ظاهر الشرع فهو كافر. و هذا معنى قول الفاكهاني و غيره ان المسلم قد يكون مؤمنا في بعض الاحوال و لا يكون في بعضها والمؤمن مسلم في جميع الاحوال فكل مسلم مومن و ليس كل مؤمن مسلما انتهى.<sup>١</sup>

اي شرعا فقد قال العلامة الشريفي في شرح المواقف : لو علم انه شد الزنار لا لتعظيم دين النصارى و اعتقاد حقيقة لم يحكم بكفره فيما بينه و بين الله تعالى كما في سجود الشمس انتهى.<sup>٢</sup>

و قال السعراقي في السيد شرح التمهيد في التصديق أن كون الايمان هو التصديق فقط هو الرواية الصحيحة عن الامام ابي حنيفة رحمه الله تعالى. و قال الشيخ قاسم في حاشية المسایرة هذا القول مروي عن ابی حنیفه رحمه الله نص عليه في كتاب العالم والمتعلم و هو اختيار الشيخ ابی منصور والحسین بن الفضل و المحققین من اصحابنا و وجه ذلك ان الايمان عند تعارف ارباب اللسان هو التصديق فحسب و ان التصديق لما كان امرا باطنیا لا يوقف عليه و لا يمكن بناء احكام الشرع عليه جعل الشرع العبارة عما في القلب بالاقرار امارة على التصديق و شرطا لاجراء الاحکام قال و الدليل على صحة ما ذكرنا جواب النبي صلى الله عليه وسلم لسؤال جبريل بقوله ان تؤمن بالله و ملائكته الى آخر ما ذكر انتهى ملخصا و هو مأخذ من الكفاية للصابوني.

و عباره كتاب العالم والمتعلم الإيمان هو التصديق و المعرفة و اليقين والإقرار هو الاسلام و الناس في التصديق على ثلاثة منازل فمنهم من يصدق بالله و بما جاء منه بقلبه

١. شرح صحيح مسلم، ج ١، ص ١٤٥.

٢. شرح المواقف، ج ٨، ص ٣٣٢.

٣. السنن الكبرى، ج ١٠، ص ٢٠٣.

و بلسانه ومنهم من يصدق بلسانه و يكذب بقلبه و منهم من يصدق بقلبه و يكذب بلسانه. فمن صدق بقلبه و بلسانه فهو مؤمن عند الله و عند الناس ومن صدق بلسانه و كذب بقلبه كان عند الله كافراً و عند الناس مؤمناً لأن الناس لا يعلمون ما في قلبه و عليهم أن يسموه مؤمناً بما ظهر لهم من الإقرار بهذه الشهادة و ليس لهم أن يتكلفوا علم القلوب و منهم من يكون عند الله مؤمناً و عند الناس كافراً و ذلك بان الرجل يكون مؤمناً بالله و يظهر الكفر بلسانه في حال التقيّة فيسميه من لا يعرف انه يتقيّ كافراً و هو عند الله مؤمن انتهى بلفظه.<sup>١</sup> وقال قبل هذا بفصول من آمن بلسانه و لم يؤمن بقلبه لم يكن عند الله تعالى مؤمناً و من آمن بقلبه و لم يتكلم بلسانه كان عند الله مؤمناً انتهى.

و قال بعده بفصول انا نسمى اناساً مؤمنين بما يظهر لنا منهم و عسى ان يكونوا عند الله كفاراً و آخرين نسميهم كفاراً بما يظهرون لنا من زى الكفار من غير ان يكون فيهم من زى المؤمنين و عسى ان يكونوا عند الله مؤمنين من قبل ايمانهم بالله من غير ان نعلم ذلك منهم فلا يؤخذنا الله بذلك لأنه لم يكلفنا علم القلوب و السرائر انتهى بلفظه و هو غاية في التحقيق و بالله العون و التوفيق.

و قال الشيخ ابن حجر في شرح الأربعين: و اما ما وقع للنبوى في شرح مسلم من نقله اتفاق اهل السنة من المحدثين و الفقهاء والمتكلمين على ان من آمن بقلبه و لم ينطق بلسانه مع قدرته كان مخلداً في النار فمعترضُ بأنه لا اجماع على ذلك و بان لكلِ من الأئمة الأربعه قولًا انه مؤمن عاصٍ بترك التلفظ بل الذي عليه جمهور الاشاعره و بعض محققى الحنفية كما قال المحقق الكمال ابن الهمام و غيره ان الإقرار باللسان انما هو شرط لإجراء احكام الدنيا فحسب انتهى.

و قال العالمة العيني في شرح البخاري ان الإقرار باللسان قال بعضهم شرط لإجراء الأحكام حتى ان من صدق الرسول في جميع ما جاء به فهو مؤمن فيما بينه و بين الله و إن لم يقر بلسانه و قال حافظ الدين النسفي: هو المروى عن ابي حنيفة و اليه ذهب الاشعري في اصح الروايتين و هو قول ابي منصور الماتريدي. انتهى الغرض من كلام العيني.<sup>٢</sup>

١. الطبقات السننية في تراجم الحنفية، ج ١، ص ٤٩.

٢. عمدة القارى، ج ١، ص ١٠٣.

وقد قرر الغزالى رحمة الله هذا المذهب فى الاحياء و غيره من كتبه و اطال فيه و هو قول امام الحرمين و قد تقدم عن المواقف انه قول الاشاعرة و قول القاضى و الاستاد و عن شارحه انه قول جمع من المعتزلة و نسبه التفتازانى الى جمهور المحققين وايد هذا القول شيخنا سلمه الله تعالى فى قصد السبيل و استدل له باحاديث منها: قوله صلى الله عليه وسلم "من علم ان الله ربها و انى نبئه صادقاً بقلبه و اومى الى جلدة صدره حرم الله لحمه على النار" رواه الطبرانى فى الكبير عن عمران بن حصين.<sup>١</sup>

و منها قوله صلى الله عليه وسلم "من مات و هو يعلم ان لا الله الا الله دخل الجنة" رواه الشیخان عن عثمان بن عفان.<sup>٢</sup>

و منها "من لقى الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة"<sup>٣</sup> رواه الطبرانى عن سلمة بن نعيم الاشجعى قال: قلت يا رسول الله و ان زنى و ان سرق قال و ان زنى و ان سرق. و منها قوله صلى الله عليه وسلم "لا يدخل النار احد في قلبه مثقال حبة خردل من ايمان"<sup>٤</sup> اخرجه مسلم عن ابن مسعود و منها "من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة" رواه مسلم عن ابن مسعود و جابر.<sup>٥</sup>

اقول وفي احاديث الشفاعة من هذا شيءٌ كثير حتى يقال له صلى الله عليه وسلم اخرج من النار من في قلبه ادنى ادنى من مثقال حبة خردل من ايمان. ادنى ثلاث مرات و هو في صحيح مسلم<sup>٦</sup> و سنورد بعضها في فصل.

و نقل التفتازانى في شرح المقاصد و ابن الهمام في المسابية و ابن حجر في شرح الأربعين ان شرط نجاته في الآخرة اذا لم يطالب به فامتنع عناداً اقول المراد عناداً للإسلام و عبارة التفتازانى على وجه الاباء اي والمراد الاباء عن الاسلام و يفهم من هذا القيد انه لو ترك النطق بعد المطالبة لا اباءً عنه عناداً بل لخوف

١. المعجم الكبير، ج ١٨، ص ١٢٤.

٢. مسنن أحمد، ج ١، ص ٦٥؛ السنن الكبرى، ج ٦، ص ٢٧٤، حديث ١٠٩٥٣.

٣. مسنن الشافعيين، ج ٢، ص ١١٥، حديث ١٠٢٠.

٤. صحيح مسلم، ج ١، ص ٦٥.

٥. صحيح مسلم، ج ١، ص ٦٥.

٦. صحيح مسلم، ج ١، ص ١٢٦.



من ظالم او من ملامة او مسبة عند من يعظم ذلك و يتخرج منه و قلبه مطمئن بالايمان انه لا يكون كافراً بينه وبين الله بل لو تكلم بالكفر و الحالة هذه لا يضره و هو كذلك قال تعالى (اَلَا مِنْ اَكْرَهٖ وَ قُلْبُهُ مَطْمَئِنٌ بِالْايْمَانِ) <sup>١</sup> و قد بسطنا القول على بيان الايمان في انهار السلسلي و مزاج الزنجبيل و في مرقة الصعود فراجعهما ان شئت.

ثم ليعلم ان المراد بالنطق بالشهادتين ليس النطق بخصوصهما خلافاً للغزالى رحمه الله كما ذكر التووى فى الروضة و نسبة الى الجميع فنقل عن الحليمى فى منهاجه انه قال: لا خلاف ان الايمان ينعقد بغير القول المعروف و هو كلمة لا اله الا الله حتى لو قال لا اله غير الله او ما عدا الله او سوى الله او ما من الله الا الله او لا اله الا الرحمن او لا الرحمن الا الله او البارى فهو قوله لا اله الا الله انتهى <sup>٢</sup>.

و كما قالوا فى الشهادة الثانية حتى لو قال محمد نبى الله او مبعوثه او احمد او الماحى او غير ذلك او ما يؤدى ذلك باللغات العجمية صح اسلامه و حكم بكونه مسلما اذا علمت فنقول تواترت الاخبار ان ابا طالب كان يحب النبى صلى الله عليه و سلم و يحوطه و ينصره و يعينه على تبليغ دينه و يصدقه فيما يقول و يأمر اولاده بكجفر و على باتباعه و نصره و كان يمدحه فى اشعاره و انه قد نطق بحقيقة دينه فمن كلامه المعروف بين الخاص و العام

و لقد علمت بان دين محمد  
من خير اديان البرية ديناً  
لو جدتنى سمحاً بذلك مبيناً  
لولا الملامة او حذاري سبة

و قال

الله تعلموا انا وجدنا محمدأً  
رسولاً كموسى صح ذلك في الكتب <sup>٥</sup>  
و قد وصى قريشاً عند موته باتباعه و قال: والله لكانى به قد غالب و دانت له العرب و  
العجم فلا يسبقونكم اليه سائر العرب فيكونوا اسعد به منكم

١. التحل (١٦) : ١٠٦

٢. روضة الطالبين، ج ٧، ص ٣٠٢

٣. طبقات الشافعية الكبرى، ج ١، ص ٨٨

٤. الكشف و البيان عن تفسير القرآن، ج ٤، ص ١٤٢

٥. طبقات الشافعية الكبرى، ج ١، ص ٨٨

فقد حصل منه التصديق بقلبه بل و بلسانه فعلى هذا فهو في الآخرة ناجٍ و يدخل الجنة فان قلت قد صح الحديث بکفره و بکونه في النار فلا يمكنک القول بنجاته لانه صلی الله عليه و سلم قد اخبر بحاله فيما بينه و بين الله تعالى في الآخرة فدل على انه لم يكن مصدقا بقلبه و ما صدر منه من نصرة النبي صلی الله عليه و سلم كان من باب حمية العرب و الانفة من ان يغتال ابنه من بين يديٌ و قد كفله بذلك عبدالمطلب الى غير ذلك قلت الجواب ان نفس الحديث الذى ذكرت يدل على نجاته و ذلك ان الله تعالى قد اخبر عن الكفار **بانهم لا يخفف عنهم من عذابها<sup>١</sup>** و **بانهم (لا يفتر عنهم)<sup>٢</sup>** و **بانهم (ما هم منها بمحرجين)<sup>٣</sup>** الى غير ذلك و قد صح انه فيه نزل ما كان للنبي الى قوله انهم اصحاب **الجحيم**<sup>٤</sup> و قد ورد في الاثر الصحيح ان الجحيم هي الطبقة السادسة من النار و اخبر صلی الله عليه و سلم انه اخرج من طمطام النار و غمراتها الى ضحاضها و خف عنده من عذابها و جعل اخف اهل النار عذابا البس نعلين من النار فصارت النار لا تغطي ظهور رجليه و ان كان يغلى دماغه من حرها فان تاثيرها من داخل جسده و هذه هي اعلى النار لا اعلى منه بحيث ما مس النار الا تحت قدميه و ليس هذه الا في الطبقة الفوقيانية التي هي مكان عصاة هذه الامة و قد صح ان هذه الطبقة بعد ما يخرج منها عصاة هذه الامة تنطفى نارها و تصفق الريح ابوابها و ينبت في قعرها الجرجر ولا يجوز ان ينبت في قعرها الجرجر و في قعرها نار تماس تحت القدم فوجب ان يخرج منها ابو طالب بهذه الادلة و كلها صحيحة

ثم نقول قد ورد في الصحيح انه صلی الله عليه و سلم قال شفاعتي لاهل الكبائر من امتى<sup>٥</sup> و في لفظ لمن لم يشرك بالله شيئاً و اللام للاختصاص مثل الحمد لله و معناه شفاعتي مختصة باهل الكبائر و يؤيده ما رواه ليث عن مجاهد عن ابى هريرة مرفوعاً انما

١. لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ. البقرة (٢): ١٦٢.

٢. لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ. الزخرف (٤٣): ٧٥.

٣. وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُحُرجِينَ. الحجر (١٥): ٤٨.

٤. التوبه (٩): ١١٣.

٥. سنن ابى داود، ج ٢، ص ٤٢١، حديث ٤٧٣٩.

الشفاعة يوم القيمة لمن عمل الكبائر من امتى<sup>١</sup> الحديث اورده القرطبي في التذكرة هكذا  
بلغظ انما الدال على الحصر يعني ان الشفاعة التي لغفران الذنوب تختص باهل الكبائر فان  
الصغار تكرها اجتناب الكبائر و الكفار لا تفعهم شفاعة الشافعيين لأن الله لا يغفر ان  
يشرك به و اذا لم تغفر لا تدخل تحت الشفاعة لأن كل عذاب في مقابلة ذنب ما لم يغفر  
ذلك الذنب لا يرفع عنه العذاب الذي في مقابلته و اذا لم يغفر الشرك صدق انه لا تنفعه  
شفاعة الشافعيين و الشافعيين جمع محلى باللام فيفيد العموم فتدخل شفاعته صلى الله عليه  
و سلم

و قال ابن عباس في قوله تعالى (لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا)<sup>٢</sup>  
العهد قول لا الله الا الله<sup>٣</sup> فدل على انه لا شفاعة لغير موحد  
قال الامام في اسرار التنزيل الذي يدل على صحة قوله ابن عباس وجوه : الاول ان قوله  
(الا من اتخذ عند الرحمن عهدا) نكرة في سياق الثبوت و ذلك لا يفيض الا عهدا واحدا ثم  
اجمعنا على ان ماسوى اليمان فان الواحد منه بل مجموعه لا يفيض تلك الشفاعة البتة  
فوجب ان يكون ذلك العهد الواحد الذي يفيض تلك الشفاعة هو اليمان انتهى  
و قال تعالى (و لا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق)<sup>٤</sup> قال الامام  
يعنى قوله لا الله الا الله<sup>٥</sup> فان قلت هذا التفسير لهاتين الآيتين يدل على ان موجب  
الشفاعة شهادة ان لا الله الا الله و لا كلام فيه و انما الكلام في من صدق بقلبه و لم يتشهد  
قلت اما اولا فان الكلام في اختصاص الشفاعة بالموحد و عدم تجاوزها المشرك و الaitan  
نص فيه

و اما ثانيا فقد قال الامام في اسرار التنزيل قال بعض العلماء في قوله صلى الله عليه و  
سلم أمرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا الله الا الله<sup>٦</sup> ان الله جعل العذاب عذابين ادھما

١. الدر المتنور في التفسير بالمؤلف، ج ٦، ص ٣٩٣.

٢. مريم (١٩): ٨٧

٣. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج ٦، ص ١٦٠، حديث ٤٨٠، فيه: «العهد: شهادة أن لا إله إلا الله».

٤. الزخرف (٤٣): ٨٦

٥. معاني القرآن، ج ٦، ص ٣٩٠.

٦. كتاب الام، ج ٤، ص ١٨٢.

السيف في يد المسلمين و الثاني عذاب الآخرة فالسيف في غلاف يرى و النار في غلاف لا يرى فقال تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم من اخرج لسانه من الغلاف المرئي و هو الفم فقال لا اله الا الله ادخلنا السيف في الغمد الذي يرى و من اخرج لسان القلب من الغلاف الذي لا يرى و هو السر فقال لا اله الا الله اي في قلبه ادخلنا عذاب الآخرة

في غمد الرحمة حتى يكون واحد بواحد و لا جور انتهي<sup>١</sup>

و الحاصل ان النافع في دفع العذاب الآخرى هو القول القلى فقط و في دفع العذاب الدينى هو القول اللسانى فقط و اذا علمت انه لا شفاعة لغير الموحد بقلبه علم انها مختصة بالموحدين المؤمنين بقلوبهم و ابو طالب قد خفف عنه العذاب و اخرج من غمرات النار الى ضحضاح النار و قد نالته و نعمته الشفاعة بنص الأحاديث الصحيحة فوجب ان يكون من اهل الكبائر ما عدا الكفر و يجب ان يخرج من النار لانه صار من عصاة الامة الذين في الطبقه العليا و كل من كان كذلك يخرج و هذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم ارجوه من رب كل خير حين سئل اترجو لابي طالب خيراً<sup>٢</sup>

فإن قلت قد أثبت العلماء له صلى الله عليه وسلم نوعاً من الشفاعة وهي التخفيف عن الكفار قلت إنما أثبتو ذلك بشفاعته لابي طالب فهو أول الدعوى فانا أثبتنا بشفاعته ايمانه و ان كان لهم دليل آخر فليذكر حتى ننظر فيه نعم ان ارادوا الكفار في ظاهر الشرع فيرجع النزاع لفظياً ثم ان اسم النار للطبقات كلها و قد اخبر صلى الله عليه وسلم ان اباطلاب اخف اهل النار على الأطلاق و بين وجه ذلك بان النار لا تمس الا تحت قدميه و في صحيح مسلم عن التلميذ ابي جعفر عليه السلام قال "ان اهون اهل النار عذابا يوم القيمة رجل في اخص قدميه" جمرتان يغلى منها دماغه<sup>٣</sup> و لعل هذا ابطالاب و عبر في الحديث الآخر بنعليين لأن الجمرة اذا كانت لاصقة بالاخمس كان شبه النعل و فيه ايضا عن سمرة بن جندب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال منهم من تأخذه النار الى كعبية و منهم من تأخذه النار الى ركبتيه و منهم من تأخذه النار الى حجزته و منهم من تأخذه

١. فيض القدير شرح الجامع الصغير، ج ٢، ص ٢٣٩.

٢. الطبقات الكبرى، ج ١، ص ١٤٣-١٤٥.

٣. أخص القدم: باطنها الذي لا يصبب الأرض. مجمع البحرين، ج ٤، ص ١٧٠.

٤. صحيح مسلم، ج ١، ص ١٣٥ فيه: "... لرجل توضع في أخص قدميه جمرتان يغلى منها دماغه".

النار الى ترقوته<sup>١</sup> و في رواية حقوقه مكان حجزته و بين القتبى فى عيون الاخيار<sup>٢</sup> ان ذلك بسبب اختلاف اعمالهم و انهم من اهل التوحيد فروى عن ابى هريرة مرفوعاً اذا قضى الله من خلقه و زادت حسنات العبد دخل الجنة و ان استوت حسناته و سيّاته حبس على الصراط اربعين سنة ثم بعد ذلك يدخل الجنة وان زاد سيّاته على حسناته دخل النار من باب التوحيد فيعذبون في النار على قدر اعمالهم فمنهم من تنتهي له النار الى كعبية و منهم من تنتهي الى ركبتيه و منهم من تنتهي الى وسطه

قال القرطبي في التذكرة و ذكر الفقيه ابن برجان ان حديث مسلم في معنى قوله تعالى (و لكل درجات مما عملوا)<sup>٣</sup> الآية قال و ارى والله اعلم ان هؤلاء الموصوفين في الحديث اهل التوحيد فان الكافر لا تعاف النار منه شيئاً فكما اشتمل في الدنيا على الكفر تشمله النار في الآخرة قال الله تعالى (لهم من فوقهم ظلل من النار و من تحتهم ظلل)<sup>٤</sup> انتهى

اقول قد سمعت ان حديث ابى هريرة عند القتبى المار<sup>٥</sup> آنفاً قد صرخ انهم من اهل التوحيد و لذا يدخلون من باب التوحيد فان الكافر لا حسنات له حتى تزداد أو تساوى أو تنقص و روى ابو نعيم عن كعب الاخبار في حديث طويل ان الله تعالى يقول عندما تدخل عصاة هذه الأمة يا مالك هو للنار لا تحرق المستحب لهم فقد كانوا يقرؤون القرآن يا مالك قل للنار تأخذهم على قدر اعمالهم فمنهم من تأخذه النار الى كعبية بمثل ما تقدم و اذا كان العذاب الغير المشتمل عذاب عصاة الموحدين دون الكافرين فان النار تشملهم وجب ان يكون ابو طالب موحدا بقلبه و متّصفا بالتوحيد القلبى الذى مدار أمر الآخرة و حسابها عليه و الا لا شملته النار كما اشتملتهم و ايضاً فقد ثبت انه اهون اهل النار عذاباً كما مرّ بيانه آنفاً فلا يجوز ان يكون كافراً لأن في المؤمنين من صح الاخبار عنهم في ذنب واحد كالغلوّ أو العقوق أو تعذيب الهرة أو التّبخّر بعد العذاب اكبر من هذا و لو كان كافراً لكان عذاب الكفر فوق العذاب الكبائر قطعاً هذا ما نشك فيه فان الكفر اكبر الكبائر و لا يغفر بخلاف بقية الكبائر و لو وجد مؤمن عاصف عذاباً من ابى طالب لزم الخلف في قول

١. صحيح مسلم، ج ٨ ص ١٥٠ (بيان اختلاف يسير).

٢. لعلَّ الصحيح «ابن القتبى في عيون الاخبار».

٣. الأنعام (٦) : ١٣٢.

٤. الزمر (٣٩) : ١٦.

الصادق حيث جعله اخف اهل النار على الاطلاق فوجب ان يكون عذابه كعذاب عصاة المؤمنين في مقابلة كبيرة هي ترك النطق بالشهادة ان قلنا انه لم يعتدبه بما نطق به من ذلك كما هو ظاهر الصحيحين و ان قلنا بالاعتداد به أو بانه قد نطق به كما قد روى عن العباس رضي الله عنه انه قال يا ابن اخي قد قال الكلمة التي امرته ان يقولها اخرجه ابن هشام و ابن سيد الناس في سيرتهما و غيرهما يكون في مقابلة فرض آخر لعله ترك الصالحين اللتين كان يصلبها رسول الله صلى الله عليه وسلم او التهجد الذي كان فرضاً عليهم اول الاسلام و لا يبعد ان يخفف العذاب عنه لأن اكثرا واجبات الشرع بل و اarkan الاسلام الخمسة غير النطق بالشهادتين لم تكن فرضت اذ ذلك فان الصلوة فرضت ليلة المراج و هو على الاصح بعد موت ابي طالب و الصيام و الزكاة و الحج و الجهاد و جميع ذلك انما فرضت بعد الهجرة و بقية مكارم الاخلاق كصلة الرحم و اكرام الضيف و حمل الكل و الاعانة على نوائب الحق و نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم كان هو أسمها و معنُها فان قلت لم يربو انه صلى الله عليه وسلم صلى عليه و لا ورث جعفرا و عليا منه قلت هذا انما يرد لو ان النبي صلى الله عليه وسلم سمع منه النطق بالشهادتين و قد ورد انه لما قال العباس ما مر قال اما انا فلم اسمعه و حيث لم يسمعه وجب ان يعامله بظاهر الشرع فان النبي صلى الله عليه وسلم كان في اول الاسلام مأمورا بذلك بل في اخره ايضا عند الجمهور و انما نقل السيوطي جواز الحكم له بالباطن عن بعض و اختياره في اواخر حياته صلى الله عليه وسلم على ان المواريث حينئذ لم تفرض و انما كانت الوصية فقد يكون ابوطالب وصي بما له لعقل فانه كان يحبه كثيرا و من ثم لما طلب منه النبي صلى الله عليه وسلم و العباس ان يخففا عنه بعض عياله قال لهم اذا تركتما لي عقيلا فاصنعا ما شئتما او لأن جعفرا كان قد هاجر الى الحبشة و على كان صغيرا في حجر النبي صلى الله عليه وسلم فقد يكون عقيلا اغتصب المال و ترك رسول الله المخالصة دفعا للشر فان قريشا بعد موت ابي طالب نالوا من النبي صلى الله عليه وسلم ما ارادوا من الاذى كما هو معلوم فقول بعض العلماء ان قوله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة هل ترك لنا عقيلا من دار معناه ان عقيلا ورث ابطالبا لأنهما كانا على ملة الكفر بخلاف جعفر و على لأنهما كانوا على الاسلام و لا يتواتر اهل ملتين بعيد عن الصواب لأن هذا الحكم انما نزل

١. مسنـد أـحمد، ج ٥، ص ٢٠١ «بـاختـلاف بـيسـير».

بعد موت ابى طالب بزمان على انه يمكن انهم لما هاجروا و تركوا العقار استولى عقيل عليها و باعها على ما كان عادة العرب و لا سيما هو كان حينئذ على الشرك و معاداة المسلمين فتصرف فى عقارهم و هو اقرب اذ لو كانت الدور الباقيه لنزل فيها رسول الله صلى الله عليه و سلم لقرباته فانه يوم الفتح كان مسلما بل كان يفرح بنزول رسول الله صلى الله عليه و سلم فيها و بعدها فخرا ثم رأيت ان اقضى القضاة الماوردي صرخ بهذا فى الاحكام السلطانية و جعل الدور التى باعها عقيل للنبي صلى الله عليه و سلم حيث قال و ورث صلى الله عليه و سلم من امه آمنة بنت وهب داريهما بمكة التى بين الصفا و المروءة التى خلف سوق العطارين و اموالا فاما الداران فان عقيل بن ابى طالب باعهما بعد هجرة رسول الله صلى الله عليه و سلم فلما قدم مكة فى حجة الوداع قيل له افى دورك تنزل فقال و هل ترك لنا عقيل من رب <sup>١</sup> فلم يرجع فيما باعه عقيل لانه غلب عليه و مكة دار حرب و اجرى عليهما حكم المستهلك فخرجت هاتان الداران من صدقاته انتهى بلفظه و فيه ابطال ذلك القول من اصله حيث ظهر ان الذى تصرف عقيل ماله صلى الله عليه و سلم لا مال عمه ابى طالب و هذا يقوى ما ابداه الحافظ ابن حجر فى فتح البارى فى باب غزوة الفتح فى شرح الحديث المتقدم حيث قال و يتحمل ان الهجرة لما وقعت استولى عقيل و طالب على ما خلف ابوطالب و كان ابوطالب قد وضع يده على ما خلفه عبدالله والد النبي صلى الله عليه و سلم لانه كان شقيقه و كان النبي صلى الله عليه و سلم عند ابى طالب بعد موت جده عبد المطلب فلما مات ابوطالب ثم وقعت الهجرة ولم يسلم طالب و تأخر اسلام عقيل استوليا على ما خلف ابو طالب و مات طالب قبل بدر و تأخر عقيل فلما تقرر حكم الاسلام بترك توريث المسلم من الكافر استمر ذلك بيد عقيل و كان عقيل قد باع تلك الدور كلها و اختلف فى تقرير النبي صلى الله عليه و سلم عقيلا فقيل ترك له حقه تفضلا عليه و قيل استمالة له و تاليفا و قيل تصحيحا لتصرفات الجاهلية كما تصحح انكحthem انتهى <sup>٢</sup>.

و قد من آنفا عن الماوردي انه خرجه على الاستهلاك باستياء الكفار عليه فى دار الحرب فهذه اربعة اوجه و بالله التوفيق فان قلت غایة ما ذكرت من الدليل ان لا يخفف عنهم و لا

١. السنن الكبرى، ج ٢، ص ٤٨٠ «ياختلاف يسيراً».

٢. فتح البارى، ج ٨، ص ١٢.

يفتر عنهم عام و نحن نقول به و نقول هذا العموم خصّص بالحديث الصحيح و تخصيص القرآن بل نسخه بال الحديث و لواحدا هو مذهب كثير من العلماء بل قيل هو المذهب المنصور قلت اذن يخصص عموم (ان الله لا يغفر ان يشرك به)<sup>١</sup> بهذا الحديث ايضاً اذ لا فرق بين لا يغفر و لا يخفف و الشفاعة النافعة مستلزمة للمغفرة كما تقدم و كذا التخفيف فإنه لا يخفف الا و قد غفر الذنب الذي كانت الشدّه في مقابلته فان جوزت التخصيص حتى في الشرك فقد وسّعت لنا الدايرة و زدت حجة والا طولبت بالفرق و انى لك به تبصرة ظهر لى جواب واضح عن قوله تعالى (ما كان للنبي و الذين امنوا ان يستغفروا للمشركين)<sup>٢</sup> الآية و ذلك انى تتبع الاحاديث الواردة في سبب نزولها فوجدتها منقسمة الى ثلاثة اوجه: الاول انها نزلت في ابي طالب، الثاني انها نزلت في والدة النبي صلى الله عليه وسلم، الثالث انها نزلت في اباء الناس ماتوا على الكفر كان اولادهم يستغفرون لهم، اما الوجه الثاني فقد ذكرنا الجواب عنه مفصلا في رسالتنا سداد الدين.

اما الوجه الاول فظاهر لي انه اختصار من الرواية و ان سبب النزول هو الوجه الثالث لا غير و بيان ذلك ان نزولها في ابي طالب رواه الشیخان و غيرهما عن سعید بن المسیب عن ابیه قال لما حضر ابطالب الوفاة الحديث<sup>٣</sup> و في اخره فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تستغفرون لك ما لم أنه عنك فنزلت (ما كان للنبي)<sup>٤</sup> الآية و انزل الله في ابي طالب فقال لرسوله (انك لا تهدى من احببت و لكن الله يهدى من يشاء)<sup>٥</sup> و رواه ابن سعد و ابن عساکر عن على رضي الله عنه قال اخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم بموت ابی طالب فبكى فقال اذهب فغسله و كفنه و واره غفر الله له و رحمه ففعلت و جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر له اياماً و لا يخرج من بيته حتى نزل عليه جبرئيل بهذه الآية (ما كان للنبي) الآية<sup>٦</sup> و هذه الرواية مع كونها ضعيفة مخالفة لما صح انها نزلت

١. النساء (٤): ٤٨.

٢. توبه (٩): ١١٣.

٣. الإنقان في علوم القرآن، ج ١، ص ٩٧-٩٨.

٤. الإنقان في علوم القرآن، ج ١، ص ٩٧-٩٨.

٥. القصص (٢٨): ٥٦.

٦. الطلاقات الكبرى، ج ١، ص ١٢٣.

بالمدينة فان السورة مدنية نزلت بعد تبوك ثم رأينا فادا على روی عنه من طرق بعضها صحيحة ان السبب في نزولها استغفار ناس لابائهم المشركين فقد روی الطيالسى و ابن ابى شيبة و احمد و الترمذى و النسائى و ابو يعلى و ابن جرير و ابن المنذر و ابن ابى حاتم و ابو الشیخ و الحاکم و صححه و ابن مردویه و البیهقی في شعب الایمان و الصیام في الأحادیث المختاره عن على رضی الله عنه قال سمعت رجالا يستغفر لابویه و هما مشرکان فقلت أ تستغفر لأبویک و هما مشرکان قال او لم يستغفر ابراهیم لأبیه فذكرت ذلك للنبي صلی الله علیه و سلم فنزلت (ما كان للنبي و الذين أمنوا)<sup>١</sup> الاية فهذه الروایة عنه صحيحة وقد وجدنا لها شاهدا من حدیث ابن عباس فروی ابن جریر و ابن المنذر و ابن ابی حاتم من طريق على بن ابی طلحه عن ابن عباس رضی الله عنهمما قال كانوا يستغفرون لهم حتى نزلت هذه الاية فلما نزلت أمسکوا عن الاستغفار لأمواتهم و لا ينهوا ان يستغفروا للالحیاء حتى يموتو ثم انزل الله (و ما كان استغفار ابراهیم لأبیه) الاية<sup>٢</sup> يعني استغفر له ما كان حیا فلما مات امسک عن الاستغفار له و هذا شاهد صحيح و على بن ابی طلحة ثقة جلیل و الروا عنہ كذلك و عارضت الروایة المتقدمة عنه فان رجحنا فهذه اصح و ان جمعنا فالجمع مقدم على الترجیح فحاولنا الجمع فوجدنا احادیث يستفاد منها الجمع فروی ابن ابی حاتم و ابو الشیخ عن محمد بن کعب القرظی قال لما مرض ابوطالب اتاب النبي فقال المسلمين هذا محمد يستغفر لعمه و قد استغفر ابراهیم لأبیه فاستغفروا لقراباتهم من المشرکين فانزل الله تعالى (ما كان للنبي و الذين امنوا)<sup>٣</sup> الاية ثم انزل (و ما كان استغفار ابراهیم)<sup>٤</sup> الاية<sup>٥</sup> و روی ابن جریر من طريق شبیل عن عمرو بن دینار ان النبي صلی الله علیه و سلم قال استغفر ابراهیم لأبیه و هو مشرک فلا ازال استغفر لابی طالب حتى ينهانی عنه ربی فقال اصحابه لستغفرون لآبائنا كما استغفر النبي صلی الله علیه و سلم لعمه فانزل

١. مسنـد أـحمد، ج ١، ص ٩٩؛ سنـن التـرمذـى، ج ٤، ص ٣٤٤، ٣٤٥-٣٤٦، الحـديث ٥٠٩٩؛ المسـتدرـك، ج ٢، ص ٣٣٥.

٢. التـوبـة (٩): ١١٤.

٣. عمـدة القـارـى، ج ١٨، ص ٢٧٦.

٤. مسنـد أـحمد، ج ١، ص ٩٩؛ سنـن التـرمذـى، ج ٤، ص ٣٤٤، ٣٤٥-٣٤٦، الحـديث ٥٠٩٩؛ المسـتدرـك، ج ٢، ص ٣٣٥.

٥. التـوبـة (٩): ١١٤.

٦. تـفسـير القرآن العـظـيم (تـفسـير ابن أـبـى حـاتـم)، ج ٦، ص ١٨٩٥.

الله (ما كان للنبي) الاية الى قوله تبرأ منه<sup>١</sup> فظاهر بهذه الاخبار ان الاية نزلت في استغفار المسلمين لأقاربهم المشركين و ان حديث الصحيحين فيه اختصار و ان الاصل فقال النبي صلى الله عليه و سلم لاستغفرن لك ما لم ائنه عنك<sup>٢</sup> فقال المسلمون ان رسول الله يستغفر لعمه لاستغفرن لأبائنا فاستغفروا لأبائهم فنزلت في حقهم الأية فاختصر الرواى فحذف منه الجملة الاخيرة و هذا الجمجم معين لأمور أحدها ان السورة كلها مدنية تنزلت بعد تبوك و بينها وبين موت ابى طالب نحوها من اثنتي عشر سنة

ثانيها ان حديث على السابق صحيح و انضم الى صحته الشواهد التي ذكرناها و كون الاية مدنية فلا ينبغي الغاؤها و ترجيح حديث سعيد و ان كان حديث سعيد في الصحيحين اذ قد يرجح حديث غير الصحيحين لأمور تقتضي ذلك و قد صرّحوا بهذا في اصول الحديث فقولهم يقدم حديث الصحيحين او أحدهما ليس على اطلاقه كما حرّرنا ذلك في شرحنا على الفية السيوطي

ثالثها ان عم ابراهيم آزر كان يتخذ اصناما لهة كما حكى الله عنه و كان يقول لا ابراهيم اترغب عن الالهتى يا ابراهيم و لم ينقل عن ابى طالب بطريق صحيح انه اتخذ صنما لها أو عبد حجرا أو نهى النبي صلى الله عليه و سلم يوماً عن عبادة ربّ غايته ان يكون ترك النطق بالشهادتين او يكون ترك بعض الواجبات و مع ذلك قلبه مشحون بتصديق النبي صلى الله عليه و سلم و مثل هذا ناج في الآخرة على مقتضى ديننا فلا يليق بالحكمه و لا بمحاسن الشريعة الغراء و لا بقواعد الأئمة من اهل الكلام ان يكون هو وأزر عم ابراهيم في قرن حاشا من كرم الله تعالى

قال حسان رضى الله تعالى عنه:

امن يهجو رسول الله منكم و يمدحه و ينصره سواء<sup>٣</sup>

فإن أبا طالب ربياه صغيراً و آواه كبيراً و نصره و ازره و وقره و ذب عنه و مدحه بقصائد غرّ و وصى باتباعه و ليس في حديث عمرو بن دينار المارّ آنفاً دلالة قطعية على شركه و قوله استغفر ابراهيم لأبيه و هو مشرك فلا أزال استغفر لابى طالب يمكن ان يكون معناه ان

١. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج ١١، ص ٥٧-٥٨.

٢. المحلى، ج ١١، ص ٢٠.

٣. عمدة القاري، ج ٢، ص ٧٩.

ابراهيم استغفر لأبيه مع شركه فكيف لا استغفر انا لابي طالب مع ان خطيبته دون الشرك  
فلا ازال استغفر له حتى ينهانى الله و لم يُنهَ بل نهى عن الاستغفار للمشركين فهو نظير ما  
قيل في حديث حيثما مررت بقبر مشرك فبشره بالنار<sup>١</sup> و القصد بذلك عدم كسر قلوب  
اصحابه حيث انه معهم في ذلك الحكم بحسب الظاهر لا لخصوص عمه

و يصرح بهذا ما أورده في الدر المنشور من طريق ابن جرير عن قتادة ان رجالاً من  
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سأله عن الاستغفار لأباءهم فقال و الله انى  
لأستغفر لأبي كما استغفر ابراهيم لأبيه فأنزل الله (ما كان للنبي و الذين امنوا) الاية فقال  
النبي صلى الله عليه وسلم آنني اوحى إلى كلمات قد دخلن في اذني و وقرن في قلبي  
امرت ان لا استغفر لمن مات مشركاً و ذكر الثلاثة الباقية

و قد ذكرنا في سداد الدين في مقصد دفع المعارضات في كلام المفترض مع الجواب  
فكونه صلى الله عليه وسلم قال لاستغفرن لأبي يعني لعمي ثم لم يقل امرت ان لا  
استغفر له بل قال لمن مات مشركاً جواب لسؤال اصحابه مع اشارة خفية الى ان عمه لم  
يكن مشركاً و الله اعلم

هذا وقد دلت احاديث شفاعته صلى الله عليه وسلم على انه يشفع في من في قلبه  
ادنى ادنى من مثقال حبة من خردل من خردل من ايمان كما سذكر بعضها في فصل الأن  
بعون الله الكريم المنان

فصل روى احمد و الطبراني و البزار عن معاذ بن جبل و ابي موسى رضي الله عنهم  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "ان ربى خيرنى بين ان يدخل نصف امتى الجنة  
او شفاعة فاخترت لهم الشفاعة و علمت انها اوسع لهم و هى لمن مات لا يشرك بالله  
 شيئاً" <sup>٢</sup> و روى احمد و ابن ابي شيبة و الطبراني عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله  
عليه و سلم اوتيت خمساً الحديث و في اخره و اني اخترت شفاعتى جعلتها لمن مات من

١. سنن ابن ماجة، ج ١، ص ٥٠١، الحديث ١٥٧٣.

٢. توبه (٩): ١١٣.

٣. الدر المنشور في التفسير بالتأثر، ج ٣، ص ٢٨٣ «يختلف يسيراً».

٤. مسنـد أـحمد، ج ٥، ص ٢٣٢ «يختلف يسيراً»؛ كفاية الطالب الليبي في خصائص الحبيب، ج ٢، ص ٢٢٢.

امتی لا يشرك بالله شيئاً<sup>١</sup> و روى ابن أبي شيبة و أبو يعلى و أبو نعيم و البيهقي عن ابن ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت خمساً و في الآخرة وهى نائلة منكم ان شاء الله تعالى من لم يشرك بالله شيئاً<sup>٢</sup> و روى أحمد و أبو يعلى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن النبي إلا له دعوة قد تنجزها في الدنيا و انى قد اخربت<sup>٣</sup> دعوتى شفاعة لأمتى و انا سيد ولد آدم يوم القيمة و لا فخر الحديث الطويل و في آخره فارفع راسى فاقول اى رب امتى فيقال اخرج من كان في قلبه مثقال كذا و كذا ثم اعود فاسجد فاقول مثل ما قلت فيقال ارفع راسك و قل يسمع و سل تعطه و اشفع تشفع فاقول يا رب امتى فيقول اخرج من كان في قلبه مثقال كذا و كذا دون الأول ثم اعود فاسجد فاقول مثل ذلك فيقال ارفع راسك و قل يسمع و سل تعطه و اشفع تشفع فاقول اى رب امتى فيقول اخرج من كان في قلبه مثقال كذا و كذا دون الأول<sup>٤</sup> و روى الطبراني في الأوسط و الحكم و صححه و البيهقي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للأنبياء منابر من ذهب الحديث و قال فيه فيما ازال اشفع حتى اعطي صناعات الرجال قد بعث بهم إلى النار حتى ان مالكا خازن النار يقول يا محمد ما تركت لغضب ربك في امتك من نعمة<sup>٥</sup> و روى ابن أبي شيبة و ابن أبي عاصم في السنة عن سلمان رضي الله عنه قال تعطى الشمس يوم القيمة حَرَّ عَشْر سنين الحديث الطويل و في آخره فيشفع في كل من كان في قلبه مثقال بُرْأَة من ايمان أو مثقال شعيرة من ايمان أو مثقال حبة من خردل من ايمان فذلك المقام محمود<sup>٦</sup> و روى ابو يعلى عن عوف بن مالك مرفوعا اعطيت اربعا لم يعطهن احد كان قبلنا و سالت ربي الخامسة فاعطانيها و قال في الخامسة و سالت ان لا يلقاه عبد من امتى يوحده الا ادخله الجنة<sup>٧</sup>

١. مسنـد أـحمد، ج ٥، ص ١٤٥ «بـاختـلاف يـسـير».

٢. المصنـف، ج ٧ ص ٤١١، الحـديث ١٢ «بـاختـلاف».

٣. أـخـربـتُ عـنـدـالـلـهـ خـصـالـاً... أـيـ: أـدـخـرـتـهـاـ وـ جـعـلـتـهـاـ عـنـدـهـ لـيـ. لـسانـالـعـربـ، ج ١، ص ٦٢.

٤. مسنـد أـحمد، ج ١، ص ٢٨١-٢٨٢ «بـاختـلاف يـسـير».

٥. المعـجمـالـأـوـسـطـ، ج ٣، ص ٢٠٨ «بـاختـلاف يـسـير»؛ المـسـنـدـكـهـ ج ١، ص ٦٥-٦٦ فـيهـ: «... فـيـ اـمـتكـ منـ بـقـيـةـ».

٦. السـنـةـ، ص ٣٦٩-٣٧٠، الحـديثـ ٨١٣ «بـاختـلاف يـسـير»؛ المـصـنـفـ، ج ٧، ص ٤١٦-٤١٧، الحـديثـ ٣٧ «بـاختـلاف يـسـير».

٧. صـحـيـحـابـنـجـانـ، ج ١٤، ص ٣٠٩ «بـاختـلاف».

و اخرج مسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا قول ابراهيم (فمن تبعنى فانه منى و من عصاني فانك غفور رحيم)<sup>١</sup> و قول عيسى (ان تعذبهم فانهم عبادك و ان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم)<sup>٢</sup> فرفع يديه و قال امتنى امتنى ثم بكا فقال الله يا جبريل اذهب الى محمد فقل له انا سترضيك في امتك و لا نسوك<sup>٣</sup> و روى البزار و الطبراني في الاوسط عن على كرم الله وجهه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اشفع لأمتى حتى ينادي ربي ارضيت يا محمد فاقول أى رب رضيت<sup>٤</sup> و روى الطبراني في الاوسط بسنده حسن عن ابي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم اعطيت خمسا و قال فيه و انى اخترت دعوتى شفاعة لأمتى و هى بالغة ان شاء الله تعالى من مات لا يشرك بالله شيئا<sup>٥</sup> و قد مر حديث مسلم انه يقال له اخرج من كان في قلبه ادنى ادنى من مثقال حبة من خردل<sup>٦</sup>

فانظر هذه الأحاديث كلها بظاهرها تدل على ان النطق بالشهادتين ليس شرطا في النجاة بل و لا دخل له فيها و الا لما كان قائلها نفاقا في الدرك الأسفل من النار و ان الشفاعة لا تنال مشركا و قد نالت الشفاعة ابا طالب بنص الحديث الصحيح و نعلم قطعا انه كان يصدق بنبوة النبي و صدقه و حقيقة دينه و كفى بالظاهر دليلا فلابد من القول بتجاته و اخرج ابن الجوزي عن على رضي الله عنه مرفوعا هبط جبريل على<sup>٧</sup> فقال ان الله يقرئك السلام و يقول اني حرمت النار على صلب انزلك و بطن حملك و حجر كفلك اما الصليب فعبد الله و اما البطن فامنه و اما الحجر فعممه يعني ابا طالب و فاطمة بنت اسد قال ابن الجوزي اسناده كما ترى<sup>٨</sup> قال السيوطي فاطمة بنت اسد امنت و صحبت و هاجرت رضي الله عنها انتهى

١. ابراهيم (١٤): ٣٦.

٢. المائدة (٥): ١١٨.

٣. صحيح مسلم، ج ١، ص ١٣٢.

٤. المعجم الاوسط، ج ٢، ص ٣٠٧.

٥. المعجم الاوسط، ج ٧، ص ٢٥٧.

٦. صحيح مسلم، ج ١، ص ١٣٦.

٧. الموضوعات، ج ١، ص ٢٨٣ فيه: «... واما الحجر فعيبد يعني عبد المطلب وفاطمة بنت اسد».

يعني انه دليل على ان الحديث له اصل و قد رواه ابن الجوزى بسند اهل البيت فقال  
 اخبرت عن ابى الحسين يحيى بن الحسين بن اسماعيل العلوى ثنا ابو عبدالله محمد بن بن  
 على بن الحسين الحسنى ثنا زيد بن حاجب ثنا محمد بن عمار العطار ثنا على بن محمد بن  
 موسى الغطفانى ثنا محمدبن هارون العلوى ثنا محمد بن على بن حمزة العباسى ثنا ابى ثنا  
 على بن موسى بن جعفر ثنا ابى عن جعفر بن محمد عن ابيه عن على بن الحسين عن  
 ابيه عن على بن ابى طالب رفعه هبطة جبريل على ذكره و روى تمام الرازى فى فوائده  
 بسند يعتد به فى المناقب عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه  
 و سلم "اذا كان يوم القيمة شفعت لأبى و امى و عمى ابى طالب و اخ كان لى في الجاهلية"<sup>١</sup>  
 اورده المحب الطبرى فى كتابه ذخائر العقبى فى مناقب ذوى القرى قال السيوطى و هو  
 من الحفاظ و الفقهاء قال و قد ورد من طريق آخر ضعيف عن ابن عباس اخرجه ابو نعيم و  
 فيه التصريح بان الاخ من الرضاعة<sup>٢</sup> قال الطبرى ان ثبت فهو مؤول فى ابى طالب قلت قد  
 ظهر لك انه لا يحتاج الى تأويله و هو شاهد للذى قبله و روى ابو سعيد النسابورى فى  
 شرف النبوة و الملاا فى سيرته عن عمران بن حصين رضى الله عنه قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه و سلم "سالت ربى ان لا يدخل احدا من اهل بيته النار فاعطاني ذلك" و قد  
 تقدم حديث ابن عباس فى تفسير قوله تعالى (و لسوف يعطيك ربك فترضى)<sup>٣</sup> ان من  
 رضى محمد ان لا يدخل احد من اهل بيته النار<sup>٤</sup> قال السيوطى فهذه عدة احاديث يشد  
 بعضها بعضا فان الحديث يتقوى بكثرة الطرق انتهى  
 قلت و لا سيما فى المناقب و لا منافاة بينهما و بين ما فى الصحيحين من ذكر كفره و  
 دخوله النار لما تقدم ان الحكم على كفره بالنسبة للأحكام الدينويه نظر الظاهر الشرع و ان  
 دخوله النار لأجل ترك فرض من الفرایض و هذا لا يلزم منه خلوده فى النار و ليس بنص  
 على انه مخلد فى النار مع ما مرّ بيان سبب نزول النهى عن الأستغفار من الجمع و لله  
 الحمد

١. الإصابة، ج ٧، ص ٢٠٣

٢. كفاية الطالب للبيب فى خصائص الحبيب، ج ١، ص ٨٧

٣. الضحى (٩٣): ٥

٤. سبل الهدى و الرشاد، ج ١، ص ٢٥٣

و روی ابن سعد فی الطبقات نبأ عفان بن مسلم عن حماد بن سلمه عن ثابت عن اسحق بن عبد الله ابن الحارث قال قال العباس رضي الله عنه يا رسول الله اتروجو لابي طالب خيراً قال كلّ الخير ارجو من ربّي<sup>١</sup> اقول عفان بن مسلم اخرج له الستة قال فی التقریب ثقة ثبت قال ابن المديني كان اذا شک فی حرف من الحديث تركه من کبار العاشرة<sup>٢</sup> و حماد بن سلمة خرج له البخاری فی التاریخ و مسلم فی صحيحه و الاربعة فی السنن قال فی التقریب ثقة عابد اثبّت الناس فی ثابت<sup>٣</sup> و ثابت هو البنائی من رجال الستة لا يسأل عنه و اسحق بن عبدالله ابن الحارث روی له الاربعة قال فی التقریب صدوق من الثالثة<sup>٤</sup> فهذا السنن صحيح ان لم يكن بين اسحق و العباس انقطاع فاذا انضم الى الاحادیث المتقىمة بلغت رتبة الصحة بلا مطعن فتفهم به الحجۃ و لا سیما و رجاؤه صلی الله علیه و سلم محقق و لا يرجو كلّ الخیر الا لمؤمن و لا یجوز ان یراد بهذا ما حصل له من تخفیف العذاب فانه ليس خيرا فضلاً عن ان يكون كل الخیر و انما هو تخفیف الشر و بعض الشر، اهون من بعض.

تبییه ظهر لی فی معنی قوله لیت شعری ما فعل ابوای<sup>٥</sup> معنی لطیف و هو ان یراد بابویه عماه ابو طالب و ابو لهب اما لان الأب یطلق علی العم حقيقة او مجازا شایعا كما مر او لأن المراد صاحبا الکنية اللذان فی اول اسم كل منهما لفظ الأب و يكون الاضافة لاذنی ملابسة و قد كانوا مشهورین بالکنية من بين سائر اعمامه صلی الله علیه و سلم فان البقية شهرتهم باسمائهم و الدلیل علی هذا امور:

احدھا ان الایة مدنیة و كان اذ ذاك قد نزل حکم اهل الفتة علی النبی صلی الله علیه و سلم بقوله تعالی (و ما کنا معدّین حتى نبعث رسولا) فلا یجوز بعد هذا ان یقال عن ابویه الحقیقین لانهما دخلا فی عموم اهل الفتة و انهما ليسا معدّین و علم من ذلك

١. الطبقات الکبری، ج ١، ص ١٢٤-١٢٥.

٢. تقریب التهذیب، ج ١، ص ٦٧٩، الرقم ٤٦٤١ «یاختلاف یسیر».

٣. تقریب التهذیب، ج ١، ص ٢٣٨، الرقم ١٥٠٤.

٤. تقریب التهذیب، ج ١، ص ٨٣، الرقم ٣٦٦.

٥. زاد المسیر فی علم التفسیر، ج ١، ص ١٢١.

٦. الاسراء (١٧:١٥).

حال بقية اعماله الذين ماتوا في الفترة و انهم ناجون.

ثانيها ان ظاهر النبي يدل على ان المسئول عنهم قد علم حالهما عند النبي صلى الله عليه و سلم بكونهما من اصحاب الجحيم و لم يكن كذلك الا ابو لهب لأن ابا لهب قد تبّين له صلى الله عليه و سلم في سورة تبت انه من اصحاب الجحيم حيث قال (سيصلى ناراً ذات لهب)<sup>١</sup> و ابو طالب حيث طلب منه قول لا الله الا الله و لم يقل ظاهره انه كذلك فلما هاجر و وقع وقعة بدر و مات ابو لهب عقبها و اسلم عباس على ما قيل ان اسلامه قد يم و هو الاصح و قد اخبر رسول الله بذلك فقال اما ظاهرك فقد كان علينا<sup>٢</sup> فلم ياخذه صلى الله عليه و سلم الا ظاهره و لم يكذبه في دعوى اسلامه فاطمان<sup>٣</sup> قلب النبي صلى الله عليه و سلم من جهة اقاربه ما عدا العّميين ابي طالب و ابي لهب فكان يسأل لبيت شعرى كيف عذابهما و في اي طبقة هما من النار فأنزل الله تعالى (و لاتسأل عن اصحاب الجحيم)<sup>٤</sup> و النهي هنا للتهويل أي لا تسأل عن شدة عذاب من اخبرناك عنه سابقاً انه من اصحاب الجحيم و هو ابو لهب فان عذابه شديد و اما الذي لم تخبرك به و هو ابو طالب فيرجى له الخير فاخبر النبي صلى الله عليه و سلم عن ابي طالب بعد ذلك بأنه يرجو له من ربه كل الخير و بأنه يشفع له مع ابويه كما تقدم و اخذ بناء على ما جبله الله عليه من الرحمة في الاستغفار لابي لهب و قال غاية ما يكون في عقوبة كعم ابراهيم آزر و ما منعه عقوبة عن استغفاره له فقال لاستغفرن لأبى كما استغفر ابراهيم لابيه<sup>٥</sup> اي لاستغفرن لعمي العاق القاطع للرحم كرماً مني كما استغفر ابراهيم لعمي العاق القاطع كذلك و هذا غير مستبعد من رحمته صلى الله عليه و الله و سلم الا ترى كيف حمل قوله تعالى (استغفر لهم أولاً تستغفر لهم)<sup>٦</sup> على التخيير و جعل العدد للمفهوم حتى يتوصل بذلك الى الاستغفار لاكبر اعداء الله تعالى و اعدائه راس المنافقين و البسه قميصه و نزل في قبره اتظن انه صلى الله عليه و

١. المسد (١١١): ٣.

٢. عمدة القاري، ج ١٣، ص ٩٧.

٣. البقرة (٢): ١١٩.

٤. عمدة القاري، ج ١٨، ص ٢٧٦.

٥. التوبه (٩): ٨٠.

سلم لم يفهم كلام الله او لم يعلم مراده حاشا و انما مثل ذلك حيلة في استدار رحمة الله فيحمل اللفظ على ابعد محتملاته الى حد لا يقال انه خالف امر الله تعالى فاذا كان هذا حاله مع من ذكرنا فكيف باقاربه و لاسيما وقد قيل له لما سئل عنى الصفح عن جبرئيل حين نزل عليه (فاعف عنهم و اصفح) <sup>١</sup> ان الصفح أن تعفو عنمن ظلمك و تعطى من حرمك و تصل من قطعك و قد امرنا صلى الله عليه و سلم بالصدقة على ذى الرحم الكاشف و قال انه افضل الصدقة فكان صلى الله عليه و سلم يستغفر لأبى لهب اقتداء بابراهيم الى ان نزل عليه (ما كان للنبي و الذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين و لو كانوا اولى قربى من بعد ما تبین لهم اصحاب الجحيم) <sup>٢</sup> و الذى منهم من العمين هو ابو لهب لأن ابا طالب فى ضحضاح من النار و الجحيم هو العظيم من النار فكانه قال كما فى حديث قد مر <sup>٣</sup> فكان ابراهيم يستغفر لآزر و قد امرتني بالاتباع لمملته و الاقتداء به فانزل عليه (و ما كان استغفار ابراهيم لأبيه الا عن موعدة وعدها ايام) <sup>٤</sup> الاية و لا يبعد ان يكون الرواى حين سمع انه وعد صلى الله عليه و سلم انه يستغفر لعمه استبعد ان يكون ذلك ابا لهب لما جبل؟ عليه طبع البشر من بعض من يؤذيه فحمله على انه ابوطالب و صرّح باسمه على انا نقول بورود الاستغفار للأثنين ولكن جعلنا المراد بقوله من اصحاب الجحيم ابا لهب.

ثالثتها انه يجب هذا الحمل و التاویل على هذا الوجه حتى لا ينافي و جاء صلی الله عليه و سلم كل خير و عده الشفاعة منه له كما في الصحيح و حتى لا يكون ابر الناس و اوصله و انصره و احفظه و احوط له بشفاؤهم و كيف يفتخر صلی الله عليه و سلم به في قوله لله در ابى طالب <sup>٥</sup> و يشهد له بأنه لو رأه صلی الله عليه و سلم و هو يستسقى على المنبر لسره ذلك و لقررت عينه و هو من اصحاب الجحيم هذا يستبعد العقل السليم فهو من النبي صلی الله عليه و سلم شهادة لابي طالب بعد موته انه كان يفرح بكمالات رسول الله صلی الله عليه و سلم و تقر عينه بها و ما تلك الا عن سر و قر في قلبه من تصديقه

١. المائدة (٥): ١٣

٢. التوبه (٩): ١١٣

٣. التوبه (٩): ١١٤

٤. التمهيد، ج ٢٢، ص ٦٥

بنبوته و علمه بكمالاته فتأمل هذه المعانى الدقيقة و لا تكن ممن استحقرها لحقارة قائلها  
ففوق كل ذى علم عليم فى الحقيقة.

فصل و مما يدل على تصديق ابى طالب النبى صلى الله عليه وسلم ما اورده الحافظ ابن حجر فى الأصابة فى ترجمة ابى طالب قال اخرج احمد من طريق حبة العرنى قال رايت علیاً ضحک على المنبر ثم قال ذكرت قول ابى طالب ظهر علينا وانا اصلی مع النبى صلی الله عليه وسلم ببطن نخلة فقال ماذا تصنعون فدعاه النبى صلی الله عليه وسلم الى الاسلام فقال ما بالذى تقول من بأسٍ و لكن و الله لا يعلونى استى ابداً [درحاشيه اى للصلة] قلت هذا فى اول الإسلام قبل ان تفرض الصلاة و قد اقرّ بانه لا بأس بالتوحيد و اباوه عن الصلاة النفل لا يدل على ابائه عن التوحيد كما ان الاعرابي حين قال لحضره النبى صلی الله عليه وسلم والله لا ازيد على الفرايض الخمس شيئاً و لا انقص لم يحكم بكفره بل قال افحى ان صدقٌ و في روایة اخبر انه من اهل الجنة ثم قال و اخرج البخارى في التاريخ من طريق طلحه بن يحيى عن موسى بن طلحه عن عقيل بن ابى طالب قال قالت قريش لابى طالب ان ابن اخيك هذا قد اذانا فذكر القصة فقال يا عقيل ائتمي بمحمد قال فجئته به في الظهيرة فقال ان بنى عمك هؤلاء زعموا انك تؤذينهم فانته عن اذاهم فقال صلی الله عليه وسلم اترون هذه الشمس فما انا اقدر على ان ادع ذلك و في لفظ ولو وضعتم الشمس في يميني و القمر في شمالي لا ادع ذلك فقال ابوطالب والله ما كذب ابن أخي قط.<sup>٣</sup>

قلت فانظر الى نفي الكذب عنه بالحلف بحضور خصماته قريش و هم قد جاؤه يشككونه اليه و قوله فانته عن اذاهم تعبير لقول قريش اى انهم زعموا ان هذا اذى من قبل نفسه ليس من عند الله فقال ان كان اذى زعموا فانته عن اذاهم فلما قال انه من عند الله يقين كما انكم على يقين من رؤية هذه الشمس صدقه و نفي عنه الكذب ثم قال و اخرج ابن عدى من طريق الهشيم البكا من ثابت عن انس قال مرض ابوطالب فعاده النبى صلی الله

١. الإصابة، ج ٧، ص ١٩٧.

٢. بداية المجتهد و نهاية المقتضى، ج ١، ص ١٥٦ «ياختلاف».

٣. الإصابة، ج ٧، ص ١٩٧.

عليه و سلم فقال يا ابن اخي ان ربك ليعطيك فقال و انت يا عماه لو اطعته ليطيعنك<sup>١</sup> و اورده السيوطى فى الخصايس الكبرى قلت و ليس فى قوله ربك الذى تعبد ما يدل لعدم التصديق و انما هو بمنزلة قول عايشة رضى الله تعالى عنها ارى ربك يسارع الى هواك<sup>٢</sup> و قوله صلى الله عليه و سلم لو اطعته حق طاعته لا طاعك [لا عطاك؟] فلا يلزم منه نفى تصديقة ثم قال و اخرج الخطيب فى كتاب رواية الآباء عن الابناء من طريق احمد بن الحسن المعروف بدبيس ثنا محمد بن اسماعيل بن ابراهيم العلوى حدثنى عم ابى الحسين بن موسى عن ابيه موسى بن جعفر عن ابيه عن على بن الحسين عن الحسين بن على عن على عليهم السلام قال سمعت اباظال يقول حدثى محمدا بن اخي و كان والله صدوقا قال قلت له بما بعثت يا محمد قال بصلة الأرحام و اقامة الصلة و ايتاء الزكوة<sup>٣</sup> قلت ليس المراد بالصلة و الزكوة المعلومتين اليوم لأن الصلة فرضت ليلة الاسرى بعد موت ابى طالب و الزكوة فرضت بالمدينة و انما المراد اما مطلق الصلة او صلة التهجد او ركعتان قبل طلوع الشمس و ركعتان قبل غروبها كانت فى اول الاسلام و الزكوة مطلق الصدقه او اكرام الصيف و حمل الكل و نحوذلك من الصدقات المالية و مثل هذه كان ابو طالب معدنها و اما الصلة فقد تقدم انه قال لا اصلحها ثم قال و قال الخطيب ايضا اخبرنا ابو نعيم ثنا محمد بن فارس حدثى حمدان ثنا على بن سراج البرقعيى ثنا جعفر بن عبد الواحد القاضى ثنا محمد بن عباد عن اسحق بن عيسى عن مهاجر مولى بنى نوبل سمعت ابازافع سمع اباظال يقول حدثى محمد ان الله امره بصلة الأرحام و ان يعبد الله لا يعبد معه احدا و محمد عنى الصدوق الأمين<sup>٤</sup> و قال ابن سعد فى الطبقات حدثنا اسحق ثنا عبد الله بن عون عن عمرو بن سعيد ان اباظال قال كنت بذى المجاز مع ابن اخي فادركتى العطش فشكوت اليه و لا أرى عنده شيئاً قال فشى وركه ثم نزل فاهوى بعقبه الى الأرض فادا بالماء فقال اشرب يا عم فشربت<sup>٥</sup> قلت و اورده السيوطى فى الخصايس الكبرى قال و له

- 
١. الإصابة، ج ٧، ص ١٩٧.
  ٢. الدر المنثور في التفسير بالتأثر، ج ٥، ص ٢١١.
  ٣. الإصابة، ج ٧، ص ٢٠٣.
  ٤. الإصابة، ج ٧، ص ٢٠٣.
  ٥. الطبقات الكبرى، ج ١، ص ١٥٢-١٥٣ «بِإختلاف يسبر».

طريق آخر اخرجه الخطيب و ابن عساكر من طريق ابن جرير الطبرى ثنا سفيان بن وكيع ثنا ازهر بن سعد السمان ثنا ابن عون عن عمرو بن سعيد به<sup>١</sup> فلو لم يكن موحداً لما رزقه الله الماء الذى نبع للنبي صلى الله عليه وسلم الذى هو افضل من ماء كوثر و من ماء زمزم والذى يرى مثل هذه المعجزة يحصل فى قلبه التصديق غالباً. هذه الأحاديث ذكرها ابن حجر فى الإصابة و قال الحافظ السيوطي فى الخصائص اخرج ابو نعيم من طريق ابى بكر بن عبدالله بن ابى الجهم عن ابى جعفر عن جده قال سمعت اباظالب حدث عن عبدالمطلب فذكر رؤيا عبدالمطلب ان شجرة نبتت و ان الكاهنة عبرتها بولد يخرج من صلبه يملك المشرق والمغرب يدين به الناس ثم قال لابى طالب لعلك ان تكون هذا المولود فكان ابوطالب يقول والنبي قد خرج كانت الشجرة والله ابالقاسم الامين فيقال له الا تؤمن فيقول السبة والعار<sup>٢</sup> و قال اخرج ابن سعد عن عبدالله بن ثعلب بن صعير العذرى ان اباظالب لما حضرته الوفاة دعا بنى عبدالمطلب فقال لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمد و ما اتبعتم امره فاتبعوه و اعينوه ترشدوا<sup>٣</sup> قلت بعيد جداً ان يعرف ان الرشاد فى اتباعه و يامر به غيره ثم يتركه هو و مما يدل على تصديقه اخبار مذكورة فى السير و اشعار له فى مدحه صلى الله عليه و سلم منها قوله:

و شق له من اسمه ليجله      فذوالعرش محمود و هذا محمد<sup>٤</sup>

هكذا نسب هذا فى الإصابة لابى طالب و المعروف انه لحسان و لا مانع ان يكون حسان ضمنه شعره و قال : قال ابن عيينه عن على بن زيد ما سمعت احسن من هذا البيت<sup>٥</sup>  
و منها قوله:

و دعوتني و علمت انك صادق <sup>٦</sup>	و لقد صدقت و كنت قبل اميّنا <sup>٧</sup>
و لقد علمت بان دين محمد <sup>٨</sup>	من خير اديان البرية ديناً <sup>٩</sup>

١. كفاية الطالب الليب فى خصائص الحبيب، ج ١، ص ١٢٤.

٢. كفاية الطالب الليب فى خصائص الحبيب، ج ١، ص ٣٩-٤٠ «يختلف كثير».

٣. كفاية الطالب الليب فى خصائص الحبيب، ج ١، ص ٨٧.

٤. فتح البارى، ج ٦، ص ٤٠٤.

٥. الإصابة، ج ٧، ص ١٩٧.

٦. الإصابة، ج ٧، ص ١٩٨.

و منها قوله من قصيدة بائية مطلعها:

الا ابلغنا عنى على ذات بیننا

الم تعلمواانا وجدنا محمدا

و بعده

لويًا و خصًا من لوى بنى كعب  
نبياً كموسى خط في اول الكتب

و لا خير من خصه الله بالحب

و ان عليه في العباد محبة

الى ان قال:

فلسنا و رب البيت نسلم احمنا لغراء من عض الزمان و لا كرب

و ايد اثرت بالقسايسية الشهب<sup>١</sup> و لما تبن منا و منكم سوالف

الى آخرها. قال في الأصابة و روی بعض الشيعة من طريق عبدالله بن ضمیره عن ابیه عن على رضی الله عنه انه لما اسلم قال له ابوطالب الزم ابن عمک و من طريق ابی عبیده معمر بن المثنی عن رؤبة بن العجاج عن ابیه عن عمران بن حصین ان ابوطالب قال لجعفرین ابی طالب لما اسلم صلی جناح ابن عمک فصلی جعفر مع النبي صلی الله عليه و سلم<sup>٢</sup> قلت فلو لا انه مصدق بدینه لما رضی لابنیه ان يكونا معه و ان يصلیا معه بل و لا كان يامرهم بالصلة فان عدواه الدين اشد العداوات قال الشاعر:

كل العداوات قد ترجي موذتها الا عداوة من عاداك في الدين<sup>٣</sup>

و من غير مدائحة فيه صلی الله عليه و سلم ما رواه ابن هشام في سيرته من قوله

فبعد مناف سرها و صميمها اذا اجتمعت يوماً قريش لمفخر

ففى هاشم اشرافها و قديمها فان حصلت انساب عبد منافها

هو المصطفى من سرها و كريمها<sup>٤</sup> و ان فخرت يوماً فان محمدا

قلت و هذا نطق بالوحى قبل نزوله فانه صلی الله عليه و سلم اخبر بذلك في الاخبار الصحيحه الكثيرة و الحديث وحى كالقرآن و منها قوله في قصيده اللامية الطنانه التي فيها:

١. السيرة النبوية، ج ١، ص ٢٣٥-٢٣٦.

٢. الإصابة، ج ٧، ص ١٩٨.

٣. مجموعة الفتاوى، ج ٢٨، ص ٦٤٦.

٤. السيرة النبوية، ج ١، ص ١٧٤، فيه: «وان حصلت أشراف عبد منافها».

و منها:

اعوذ برب الناس من كل طاعن  
و بالبيت حق البيت من بطن مكة  
الى ان قال:

كذبتم و بيت الله نبزى محمدا  
و نسلمه حتى نصرع هو له

الى ان قال:

و ما ترك قوم لا ابالك سيدا  
وابيض يستسقى الغمام بوجهه  
يلوذ به الهلاك من آل هاشم

الى ان قال:

فمن مثله فى الناس اى مؤمل  
حليم رشيد عادل غير طائش

سال سیزدهم / شماره ۴۹ / زمستان ۱۳۹۴ / سفید

يحوط الذمار غير ذرب مواكل  
ثمال اليتامي عصمة للأرامل  
فهم عنده فى رحمة و فواضل

اذا قاسه الحكماء عند التفاضل  
يوالى الها لليس عنه بغافل<sup>١</sup>

لدينا و لا يعني بقول الأباطل  
تقصر عنها سورة المتطاول  
و دافعت عنه بالدرا و الكلاكل<sup>٢</sup>

لقد علموا ان ابنتنا لا مكذب<sup>\*</sup>  
فاصبح فيما احمد في ارومة  
حدبت بنفسى دونه و حميته

قال ابن هشام بعد رواية القصيدة كلها و هي احده و سبعون بيتا هذا ما صح له من هذه القصيدة قال و حدثني من اثق به قال اقحط اهل المدينة فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكوا ذلك اليه فصعد المنبر فاستسقى فما لبث ان جاءه من المطر ما اتاه اهل الضواحي يشكرون منه المغرق فقال صلى الله عليه وسلم اللهم حوالينا و لا علينا فانجب السحاب عن المدينة فصار حواليها كالكليل فقال صلى الله عليه وسلم لو ادرك ابوطالب هذا اليوم لسرره فقال بعض اصحابه كانك يا رسول الله اردت قوله و ابىض البيت قال اجل<sup>٣</sup> قلت انظر شهادته له صلى الله عليه وسلم بعد موته بانه يسره كمالات رسول الله صلى الله عليه

١. السيرة النبوية، ج ١، ص ١٧٦-١٨٠.

٢. تاريخ الإسلام، ج ١، ص ١٦٣.

٣. السيرة النبوية، ج ١، ص ١٨٠-١٨١.

و سلم و قد نَبَهْنَا عَلَيْهِ فِيمَا مَرَّ وَ مِنْهَا مَا قَالَهُ لَمَا سَافَرَ بِهِ إِلَى الشَّامِ فَأَخْبَرَهُ بَحِيرَا بْنَوْتَهُ وَ امْرَهُ بِرَدَّهِ إِلَى مَكَّةَ وَ جَاءَ نَفْرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ يَرِيدُونَ قُتْلَهُ وَ هُمْ زَبِيرٌ وَ تَمَامٌ وَ درِيسٌ فَرَدَهُمْ عَنْهُ بَحِيرَا وَ هِيَ هَذِهِ الْآيَاتُ

احاديث تجلو غم كل فواد دريسا و هموا كلهم بفساد له بعد تكذيب و طول بعاد و جاهدهم في الله كل جهاد فان له ارصاد كل مرصاد اخوالكتب مكتوب بكل مداد	فما رجعوا حتى رأوا من محمد زبيرا و تماما و قد كان شاهدا فقال لهم قولنا بحيرا و ايقنوا كما قال للرهط الذين تهودوا فقال و لم يملك له النصح رد فاني اخاف الحاسدين و انه
--	---

و منها من قصيدة بايه يذكر فيها قريشا بنعمه اهلاك اصحاب الفيل و دفعهم عنهم قوله:

باركان هذا البيت بين الاخشب غداة ابى يكسوم هادى الكتايب على القاذفات فى رؤس المناقب جنود الملائك بين ساف و حاصب على اهله ملجاش غير عصايب <sup>٢</sup>	فقوموا فصلوا ربكم و تمسحوا فعندكم منه بلاء و مصدق كتبيته بالسهل يمشى و رجله فلما اتاكم نصر ذى العرش ردتهم فولوا سراعا هاربين و لم يوعب
---	--

در حاشيه : اصله من الجيش **خفيف** بحذف النون و وصل الميم باللام على غير قياس منه **تنبيه** عداوة قريش للنبي صلى الله عليه و سلم و قولهم انك تسبّ ابائنا و تشتم آلهتنا أدلّ دليل على ان اباه صلى الله عليه و سلم لم يكونوا مشركين عبدة اصنام و الا لقالوا له شتمت اباءك و ان اباطالب لم يكن يعبد الأصنام و الا لغاظه ذلك منه و لما قام معه و نصره او لقال له استشن صنمی او توسل اليهم بالله لهم في قصيده المذكورة و لم يفعل بل انما توسل بالله و بالبيت و المشاعر و بالحجاج و بالله التوفيق

فصل هذا الذي اخترناه من كون نجاة ابى طالب لما كان عنده من التصديق القلبى الكافى فى النجاة فى الآخرة هو طريق المتكلمين من ائمتنا الاشاعرة والماتريدية رضى الله عنهم و ما دلت عليه احاديث الشفاعة المتقدمة و قد علمت انه لا منافاة بين القول بالنجاة و بين

١. سيرة ابن اسحاق، ج ٢، ص ٥٧ فيه: «فاني أخنى الحاسدين...».

٢. السيرة النبوية، ج ١، ص ٣٨-٣٩.

الأحاديث الدالة على عذابه و دخوله النار لجواز كون الدخول لترك النطق بالشهادتين أو ترك الصلوة كما مرّت الأشارة اليه و هذه الطريقة جادة الاشاعرة لا يمكن ان احداً ينكرها و قد ذهب جمع من ائمة الآل الى انه كان قد اسلم و آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم في اوائلبعثة و لكنه كان يكتم ايمانه حفظاً للنبي صلی الله عليه و سلم فان قريشاً لاعتقادهم انه على الشرك كانوا يُرّاعون حقوقه و ذممه و يحمون ذماره و لو اظهر الإسلام لعادوه كبقية المؤمنين فربما توصلوا الى ما ارادوا من رسول الله صلی الله عليه و سلم و قد مرّ انه صلی الله عليه و سلم قال "ما نالت قريش مني حتى مات ابوطالب"<sup>١</sup> هذا معناه و من قال بذلك الإمام المنصور بالله من ائمة الزيدية حيث يقول في جواب أبيات ابن المعتز التي اولها:

وسيروا على السنن الأقوم	بني عمنا راجعوا ودنا
و من يعلم الحق لا يندم	لنا مفسر و لكم مفسر
و نحن بنوا عمه المسلم	فأنتم بنوا ابنته دوننا
ما لفظه بنى عمنا ان يوم الغدير	يشهد للفارس المعلم

إلى ان قال:

فنحن بنوا ابنته دونكم	و نحن بنوا عمه المسلم
حَمَاهُ أبُونَا أبوطالب	و اسلَمَ و النَّاسُ لَمْ يَسِّلُمُ
و قد كان يكتم ايمانه	و اما الولاء فلم يكتم

و على هذا فابوطالب من السابقين الأولين و هذا ان لم اقف عليه لغيره فانه غير بعيد من مناصرة ابى طالب له صلی الله عليه و سلم كما مرّ.

نعم ينافي قوله صلی الله عليه و سلم في الصحيح يا عم قل كلمة احاجٌ بها يوم القيمة<sup>٢</sup> و قوله لعمه العباس انى لم اسمعه الا ان يحمل قوله و اسلم على انه آمن بقلبه و لم يكن ينطق بلسانه فيرجع لما قررناه والله اعلم.

و ادّع الشيعة الإمامية اسلامه و نطقه بالشهادتين عند الموت قال الحافظ ابن حجر في الأصابة و ذكر جمعٍ من الشيعة انه مات مسلماً و تمسكوا بما نسب اليه من قوله:

١. الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٩١ فيه: «ما نالت قريش مني شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب».

٢. صحيح البخاري، ج ٤، ص ٢٤٧ «ياختلاف يسبر».

و دعوتني و علمت انك صادق (البيتين المتقدمين) قال و قد وقفت على تصنيفٍ لبعض الشيعة يثبت فيه اسلام ابى طالب بادلة منها: ما أخرجه من طريق يونس بن بكير عن محمد بن اسحق عن العباس بن عبد الله بن عبد الله بن عباس عن بعض اهله عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم اباظالب فى مرضه قال له يا عم قل لا الله الا الله كلمة استحل لك بها الشفاعة يوم القيمة قال يابن اخي والله لو لا ان تكون مسبة على و على اهلى من بعدى فيرون انى قلتها جزاً عند الموت لقلتها لا اقولها الا لأسرك بها فلما ثقل ابوطالب روى يحرّك شفتته [حاشيه مالك نسخه] لا يخفى ان كلمة لا الله الا الله لا يلزم تحرك الشفتين فالظاهر انه يلفظ بالواو و الكلمة محمد رسول الله فتدبر ] فاصغرى اليه الله العباس فسمع قوله فرفع عينه فقال قد قالها والله الكلمة التي سأله عنها انتهى<sup>١</sup>.

قلت و لفظ ابن هشام فلما تقارب من ابى طالب الموت نظر العباس<sup>\*</sup> اليه يحرك شفتته قال فاصغرى اليه باذنه قال فقال يا ابن اخي لقد قال اخي الكلمة التي امرته ان يقولها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم اسمع قال الحافظ بن حجر الحديث ضعيف و بتقدير ثبوته فقد عارضه ما هو اصح منه ففي الصحيحين من طريق الزهرى عن سعيد بن المسيب عن ابيه ان اباظالب لما حضرته الوفاة دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم و عنده ابوجهل و عبدالله بن ابي امية فقال يا عم قل لا الله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله فقال له ابوجهل و عبد الله بن ابي امية يا اباظالب اترغب عن ملء عبد المطلب فلم يزال به حتى قال آخر ما قال هو على ملة عبد المطلب فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاستغفرن لك ما لم انه عنك و نزلت (ما كان للنبي و الذين امنوا)<sup>٢</sup> الآية

اقول اما كونه ضعيفاً فقد مررت له شواهد غير واحد و سيأتي ايضا مع كونه في المناقب و اما كونه عارضه ما هو اصح منه فالجواب انه لا يعارضه و انما تكون المعارضة اذا لم يمكن الجمع فقد اتفقوا على ان الجمع مقدم على الترجيح و هنا يمكن الجمع بان يقال قوله هذا عند حضور من ذكر من قريش و قوله الاول بعد ما ذهبوا فيكون نطقه بالشهادتين ناسخاً لحديث الصحيحين و الدليل على هذا رواية ابن هشام لحديث ابن

١. الإصابة، ج ٧، ص ١٩٨ «باختلاف يسيرا».

٢. صحيح البخاري، ج ٤، ص ٢٤٧.

عباس السابقه فان فيها قال رسول الله صلي الله عليه وسلم يعني لقريش تقولون لا الله الا الله و تخعلن ما تعبدون من دونه قال فصققاو بآيديهم ثم قالوا اتريد يا محمد ان يجعل الألهة الها واحداً ان امرك لعجب ثم قال بعضهم لبعض انه و الله ما هذا الرجل بمعطيكم شيئاً مما تريدون فانطلقوا و امضوا على دين ابائكم حتى يحكم الله بيننا وبينه قال ثم تفرقوا فقال ابوطالب و الله يا ابن اخي ما رايتك كلفتهم شططاً و في نسخة سخطاً قال فلما قالها ابوطالب طمع رسول الله صلي الله عليه وسلم قال فجعل يقول له اى عم فانت فقلها استحلّ لك به الشفاعة الحديث المتقدم<sup>١</sup> فكانه لما تفرقوا تأخر ابوجهل و عبدالله بن ابي امييه ينتظرون جواباً اليين من رسول الله فقال ابوطالب ما قال يسمعها ان الذي طلب النبي منهم ليس بسلط طلب منه رسول الله أن يقولها فاجاب بما اجاب مداراةً لهم لئلا ينفرهما خشية ان يؤذوا رسول الله بعده ثم بعد ما ذهبوا كلهم و ايقن بالموت نطق بها لما كان منطويها عليه في صحته من التوحيد و التصديق فيكون هذا الحديث ناسخاً لحديث الصحيحين لا معارض له كما جعل ابن شاهين و غيره حديث احياء الابوين مع ضعفه عنده ناسخاً لحديث مسلم و غيره و قوله صلي الله عليه وسلم في رواية ابن هشام لم اسمع<sup>٢</sup> لا يدل على عدم قوله فقد قال للعباس يوم بدر بعد ان قال انا كنت مسلماً لا ادرى اما ظاهرک فكنت علينا و اخذ منه فداء نفسه و ثلاثة ابني اخويه و حليفه فلم يُصدق عباساً و لم يكذبه كذلك لم يكذبه هنا و لم يصدق لان عباساً ذاك لم يكن اسلام و قد ظهر لك بان هذا الجواب يُعني عن الجواب بان ابا طالب قد علم ان عبدالمطلب كان على التوحيد فلهذا قال هو على ملة عبدالمطلب فان هذا و ان كان جواباً صحيحاً ايضاً كما سبقت منا الاشارة اليه و لكن انما يحتاج اليه عند تحقق المعارضة و قد قررنا انه لا معارضة و لا ينافي قوله اخر ما قال لان المراد آخر ما قال في ذلك المجلس او آخر ما راجع به رسول الله صلي الله عليه وسلم و هذا كان في مجلس آخر و من عند نفسه من غير طلب احد منه و يفصح بذلك رواية مسلم حتى قال ابوطالب آخر ما كلامهم هو على ملة عبدالمطلب<sup>٣</sup> فان الضمير المنصوب في كلامهم لابي جهل و من معه من كفار قريش فدل على انه آخر

١. السيرة النبوية، ج ٢، ص ٢٨٤-٢٨٣.

٢. السيرة النبوية، ج ٢، ص ٢٨٤.

٣. صحيح مسلم، ج ١، ص ٤٠.

كلامه مفهم لا آخر ما تكلم به مطلقا ثم قال الحافظ ابن حجر و من ادله ما اخرجه من طريق المبارك عن صفوان بن عمرو عن ابن عامر الهاوزي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج معارضًا جنازة أبي طالب و هو يقول وصلتك رحم قال و هو مرسل و مع ذلك فليس في قوله وصلتك رحم ما يدل على إسلامه بل فيه ما يدل على عدمه و هو معارضته اذ لو كان إسلام لمشى معه و صلى عليه انتهى.<sup>١</sup>

اقول الدليل لا يطابق الدعوى اذ الكلمة وصلتك رحم لا تدل على إسلامه و الدليل على ان عدم صلاته عليه لا يدل هذا ان جعلناه معارضة و ان جعلناه منعا فكذلك سند المنع ببيان المنع و مع هذا فنقول بل الكلمة دالة لغة على إسلامه اذ لا رحم بين الكافر و المؤمن بعد الموت و لا انساب بينهم يومئذ و قد قالها بعد موته و اللفظة من حيث اللغة تحتمل الاخبار و الدعاء و على الوجهين حاصل لأن دعاءه صلى الله عليه و سلم مستجاب و عدم صلوته عليه لعدم مشروعيتها حينئذ و عدم مشيه في جنازته قد يكون حذراً من سفاهة المشركين و اذا هم فقد قال اهل السير لما مات ابوطالب نالت قريش من رسول الله صلى الله عليه و سلم من الأذى ما لم تكن تتجمع فيه في حياة أبي طالب حتى اعترضه سفيه من سفهاء قريش فنشر على راسه تراباً فدخل صلى الله عليه و سلم بيته و التراب على رأسه فقامت اليه احدى بناته فجعلت تغسل عنه التراب و هي تبكي و رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول لها لا تبكي يا بنيّة فان الله مانع اباك و يقول بين ذلك ما نالت مني قريش شيئا اكرهه حتى مات ابوطالب.<sup>٢</sup>

هكذا رواه ابن سيد الناس في السيرة و يؤيد استعجال اذهم له انهم قاموا من عند أبي طالب مغضبين حاذدين على رسول الله صلى الله عليه و سلم فلا يبعد ان يكون ترك المشي في جنازته اتقاء من شر اولئك السفهاء واما كون الحديث مرسلا فالمرسل يحتاج به عند الاكثرين مطلقا و عند الامام الشافعى و من وافقه اذا اعتضد بمسند و لو ضعيفا و هذا قد اعتضد بالمسند السابق و له شاهد آخر ضعيف سيئاتى و شاهد اخر اقوى اورده السيوطى في الخصائص قال اخرج ابن عساكر عن عمرو بن العاص سمعت رسول الله

١. الإصابة، ج ٧، ص ٢٠٠.

٢. السيرة النبوية، ج ٢، ص ٢٨٣.

صلی الله علیه و سلم يقول ان ابی طالب عندی رحما سابلها ببلالها<sup>١</sup> قال و منها ما ذكره من طريق راشد الحنّاق [الحنّاق] قال سئل ابو عبدالله يعني جعفر بن محمد الصادق عن اهل الجنة فقال الانبياء في الجنة والصالحون في الجنة والأسباط في الجنة وأكمل العالمين يحشر محمد صلی الله علیه و سلم يقدم ادم فمن بعده من ابائه وهذه الأصناف يحدثون به و يحشر عبد المطلب به نور الانبياء و جمال الملوك و يحشر ابوطالب في زمرته فإذا صاروا في حضرة الحساب و تبوأ اهل الجنة منازلهم و دحر اهل النار ارتفع شهاب عظيم لا يشك من رأه انه عموم من النار و يحضر كل من عرف ربّه من جميع الملل ولم يعرف نبیه و من حشر امة وحده و الشیخ الفانی و الطفل فيقال لهم ان الجبار تبارك و تعالى يأمركم ان تدخلوا هذه النار فكل من اقتحمها خلص الى أعلى الجنان و من كع عنها غشیته اخرجه عن ابن بشر احمد بن ابراهیم بن یعلی بن اسد عن ابن صالح الحمادی عن ابیه عن جدّه سمعت راشد الحنّاق ذکرها قال الحافظ ابن حجر و هذه سلسلة شیعة غلاة في رفضهم و الحديث الأخير ورد من عدة طرق في حق الشیخ الهرم و من مات في الفترة و من ولد اکمه اعمى اصم و من ولد مجنونا أو طرى عليه الجنون قبل ان یبلغ و نحو ذلك و انَّ كلاً من هم يدلی بحجۃ و يقول لو عقلت او ذکرت لأمنت فيرفع لهم نار و يقال ادخلوها فمن دخلها كانت عليه بردا و سلاماً و من امتنع ادخلها کرها هذا معنی ما ورد من ذلك و قد جمعت طرقه في جزءٍ كبير و نحن نرجو ان یدخل عبد المطلب و ال بیته في جملة من يدخلها طائعاً فينجو لكن ورد في ابی طالب ما یدفع ذلك و هو ما تقدم من آیة براءة و ما ورد في الصحيح عن العباس بن عبد المطلب انه قال للنبي صلی الله علیه و سلم ما اغنتی عن عمک ابی طالب فانه كان یحوطک و یغضب لك فقال هو في ضھضاح من النار و لو لا انا لكان في الدرک الأسفل فهذا شأن من مات على الكفر ولو كان مات على التوحيد لنجا من النار اصلاً و الاحادیث و الاخبار المتکاثرة طافحة بذلك انتهى کلام الحافظ ابن حجر بلطفه<sup>٢</sup>.

اقول و بالله التوفيق ليس في الحديث ما ينکر الا کون ابی طالب في زمرة عبد المطلب و بيانه ان اخر الحديث كما اقر هو بنفسه ورد من عدة طرق و قد سقناها في سداد الدين عند

١. تاريخ مدينة دمشق، ج ٦٦، ص ٣٣٦.

٢. الإصابة، ج ٧، ص ٢٠٢-٢٠١ «باختلاف بسیر».

بيان امتحان اهل الفترة و اما صدر الحديث فله شواهد كثيرة صحيبة منها آدم و من دونه تحت لواهى و اما ان عبد المطلب يعطى نور الانبياء و جمال الملوك فلانه كان على التوحيد فيبعث وحده كمن اخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن امثاله انه يبعث امة وحده و من يبعث امة وحده لا يبعد ان يعطى نور الانبياء لانه مستقل لا تابع و له شاهد روى البيهقي و ابو نعيم عن كعب الاخبار انه قال في التوراة في صفة امة محمد انهم في القيامة يعطون نور الانبياء اورده السيوطي في الخصائص الكبرى و عده من خصائص هذه الأمة و اما انه يعطى جمال الملوك فلانه كان سيد قريش في زمانه فهو في ذلك ملحق بالملوك الذين عدلوا و ما ظلموا على انه ليس في الحديث تصريح بان عبد المطلب يدخل الجنة قبل الامتحان بل ظاهر السياق يدل على انه يمتحن و بعد الامتحان لا يبعد دخوله الجنة بل هو نفسه من جوزه و ارتجاجه و اما تكون ابى طالب في زمرته فيوجه بان يحمل توافقه في النطق بالشهادتين على ظاهر حديث الصحيحين على انه كان بذل جهده في الدليل فلم يظهر له احد الطرفين فيكون معذورا على ما ذكرنا عن الفزالي في المقدمة الاولى من سداد الدين فكان حكمه حكم اهل الفترة فناسب ان يكون في زمرة عبد المطلب بهذا الاعتبار او بان يحمل على ان عبد المطلب صحابي على ما ذهب اليه ابن السكن و غيره و هو الذى اخترناه و ابوطالب آمن به عند موته او انه كان مصدقا بقلبه فكان في زمرته و اما اذا جعلنا عبد المطلب من اهل الفترة و اباطل من ادرك البعثه فيبعد ذلك و لا ينافي على هذا الوجه في عبد المطلب كونه يعطى نور الانبياء فانه قد صار من هذه الأمة و كل واحد من هذه الأمة يعطى نور الانبياء كما تقدم على انه قد اقتدى بابراهيم في نذره ذبح الولد و اقتدى باسمعيل في حفر زمم و سن السقاية و سن دية النفس مائة و له على رسوله حق الأبوه و عظم الحرم في زمن الفيل فلا يبعد ان يعطيه الله نور الانبياء المشرعين المتبوعين و اما قوله ان حديث الصحيحين يدفع ايمانه قلنا لا منافاة كما تقدم و قوله ان هذا شأن من مات على الكفر قلنا ليس شأن من مات على الكفر ان يكون في ضحصاح من النار بل شأنه ان يكون في الدرك الأسفل من النار و قوله صلى الله عليه وسلم لو لا انا لكان في الدرك الأسفل كلام مفهوم واضح لأنه لو لا ان الله هداه به للإيمان لمات كافرا و كان في الدرك الأسفل كما قال صلى الله عليه وسلم فهو نظير قوله في ولد اليهودي الذي زاره صلى الله عليه وسلم في مرضه و عرض عليه الاسلام فاسلم و مات

الحمد لله الذي انقذه بي من النار<sup>١</sup> و حينئذ ظهر لنا معنى لطيف في الحديث الآخر كان في غمرات من النار فشافت فيه فاخرج إلى ضحاض منها و هو ان المعنى كان مشرفا على دخول الغمرات حيث ابي يتشهد ثم شفت فيه فهداه الله للأيمان و لا ينفيه هذا قوله انا لم اسمع لجواز ان الله اخبره بعد ذلك و لكونه في النار مع ان الاسلام يجب ما قبله لاحتمال انه دخل بعض حقوق العباد الذي كانت عليه بعده الشهادة و ليس في نزول قول الله تعالى (انك لا تهدى من احببت)<sup>٢</sup> منافاة لهذا لأن الله هو الذي هداه بعد ان آيس منه النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال الحافظ ابن حجر و اخرج الشيعي ايضاً في صفة وفاة ابي طالب من طريق على بن محمد بن مقيم سمعت ابي سمعت جدي يقول سمعت على بن ابي طالب يقول تبع ابوطالب عبدالطلب في كل احواله حتى خرج من الدنيا و هو على ملته و اوصاني ان ادفعه في قبره فاخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال اذهب فواره و انفذ لما امرك به فغسلته و كفنته و حملته الى الحججون فنبشت عن قبر عبد المطلب فوجده متوجها الى القبلة فدفعته معه قال مقيم ما عبد على و لا احد من آبائه الا الله تعالى الى ان ماتوا اخرجه عن ابي بشير المتقدم ذكره عن ابي برد القسمى عن الحسن بن ماشالله عن ابيه عن على بن محمد بن مقيم قال و هذه سلسلة شيعة من الغلاة فلا تفرح به و قد عارضه ما هو اصح مما تقدم فهو المعتمد<sup>٣</sup> اقول كون آباء على لم يعبدوا الا الله قد مرت ادلته بالنسبة لمن عدا ابي طالب و انهم كلهم كانوا على التوحيد في سداد الدين و مما يؤكده ذلك انه لم ينقل من احد من اعمام النبي انه قال له لم تسب آبائنا و تشتم الهناء و تسفعه احلاما<sup>٤</sup> كما قالته بقية قريش فلو عرفوا من ابائهم ذلك لقالوا اترك ذكر ابائك بسوء و اما عداوة ابي لهب فبسبب مصاهرته اباسفيان فكان يهوى هواهم فالظاهر ان اباطالب كان على ملتهم في ذلك و لو عبد ابوطالب صنما يلزم ان يكون اول من اشرك منهم و لم يثبت عنه بطريق ثابت ان ابا طالب اول من احدث الشرك و عبادة

١. مسند أحمد، ج ٣، ص ٢٢٧ «بِالْخَلَافِ يُسَيِّرُ».

٢. القصص (٢٨) : ٥٦

٣. الإصابة، ج ٧، ص ٢٠٢ «بِالْخَلَافِ يُسَيِّرُ».

٤. فتوح الشام، ج ٢، ص ١٤١ فيه: «يا محمد من امرك ان تسب الهناء و تسفعه احلاما».

الأصنام و الأصل عدم ذلك و قوله تبع عبد المطلب في كل احواله فالمراد من مكارم الأخلاق و حماية الذمار و الرياسة و قوله حتى خرج من الدنيا و هو على ملته ان كان ملة عبد المطلب التوحيد كما مر فلا اشكال او غير ذلك فمعناه مدة حياته الى آخر عمره و هو اشارة الى ما قاله ابوطالب لقريش هو على ملة عبدالالمطلب وقد مر الجواب عنه فلا ينافي ان اباطالب آمن في آخر نفس و لم يسمعه على<sup>١</sup> كما لم يسمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم و اماكون السلسلة غلاة فليس كل غالٍ يكذب و كم من الغلاة رووا منهم في الصحيح و لا سيما فقد تجمعت شواهد متعددة باجتماعها تكتسب قوة تفید موت ابي طالب على الايمان و البعض هذا الحديث شاهد قد مر (در حاشیه رواية الخلا) و هو ما اخرجه ابن سعد و ابن عساكر عن على<sup>٢</sup> قال اخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم بموت ابي طالب فبكى فقال اذهب فنفسه و كفنه و وراه غفر الله له و رحمه ففعلتُ الحديث<sup>٣</sup> على ان اعتمادنا على المسلك الأول الكافى في النجاة و لا نحتاج الى هذا و لكنه زيادة تاكيد للمدعى و الله اعلم قال و قد استدل ايضا بقول الله تعالى "فالذين امنوا به و عزّروه و نصروه و اتبعوا النور الذى انزل معه اولئك هم المفلحون"<sup>٤</sup> قال و قد صدقه ابوطالب و نصره بما اشتهر و علم و ناذر قريشاً بسببه مما لا يدفعه احد من نقلة الاخبار فيكون من المفلحين. قال و هذا مبلغهم من العلم لانا نسلم انه نصره و بالغ في ذلك لكنه لم يتبع النور الذي انزل معه و هو الكتاب العزيز الداعي الى التوحيد و لا يحصل الفلاح الا بحصول ما رتب عليه من الصفات كلها انتهى<sup>٥</sup>.

اقول ان اريد بالفلاح اصل النجاة من النار فهو انما يتربى على الأيمان الذى هو التصديق عند المحققين كما مر في المقدمة فقد حصلت له و ان اريد الفلاح التام فلا يلزم من عدم حصوله الكفر الحقيقي نعم يلزم منه الكفر الشرعي على انا نقول قد اتبعه و آمن باتباعه لأن الظاهر من العطف كما هو الأصل فيه ان الاتباع غير الايمان و اذا كان غيره فيحمل الأيمان على التصديق و انما كان الاتباع فيما كان شرع حينئذ و لم يكن الا التوحيد و صلة الأرحام و ترك عبادة الأصنام كما مر عن ابي طالب انه ساله بما بعثت فاخبره انه بعث بصلة

١. الطبقات الكبرى، ج ١، ص ١٢٣.

٢. الأعراف (٧): ١٥٧.

٣. الإصابة، ج ٧، ص ٢٠٢.

الأرحام و ان يعبد الله لا يعبد معه غيره و لم يكن في ذلك الوقت فرضت الصلوة و لا الزكوة و لا الصوم و لا الحج و لا الجهاد فلم يبق الا قول لا اله الا الله فان اعتبر بما يؤدى التوحيد فقد مر انه نطق بالوحدانيه و بحقيقة الرسالة و تصديق النبي في اشعاره و طلب النبي صلى الله عليه و سلم ذلك منه عند وفاته ليحوز ايمان المواجه و ان لم يعتد به فتكون تلك قرائن على انه كان مصدقا بقلبه و انما منعه من النطق به خشية ان ينسبوه الى الجزء من الموت و الخوف من الموت عندهم عار و قد كانوا عريقين في السيادة و المفاخر بحيث لا يرضون ان ينسب اليهم اقل قليل مما يخالفها فلا يبعد ان يكون ذلك عندهم عظيما.

فأيادة قال ابن هشام حدثني زياد بن عبد الله البكائى عن محمد بن اسحق قال تداعت قبائل من قريش الى حلف الفضول فاجتمعوا له فى دار عبدالله بن جذعان بن عمرو ابن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لوى لشرفه و سنه فكان حلفهم عنده و هم بنوا هاشم و بنوا المطلب و اسد بن عبدالعزيز و زهرة بن كلاب و تيم بن مرة فتعاقدوا على أن لا يجدوا بمكة مظلوما من اهلها او غيرهم ممن دخلها من سائر الناس الا قاموا معه و كانوا على من ظلمه حتى ترد مظلمته فسمت قريش ذلك الحلف حلف الفضول.

قال ابن اسحق فحدثنى محمد بن زيد بن المهاجر ابن قنفدتىمي انه سمع طلحة بن عبدالله بن عوف الزهرى يقول قال رسول الله صلى الله عليه و سلم لقد شهدت فى دار عبدالله بن جذعان حلفا ما احب ان لى به حمر النعم لو ادعى به فى الاسلام لاجبت انتهى<sup>١</sup>.

فهذا الحلف كان اول من دعا اليه بنوا هاشم و بنوا المطلب و رئيسهم ابوطالب و هو مما حضره النبي صلى الله عليه و سلم قبل النبوة و اكده فى الإسلام فهذا الذى كانوا عليه عين ما جاء به النبي صلى الله عليه و سلم و هم على ذلك بعدبعثة فاذا عمل به ابو طالب بعدبعثة و امر النبي به جاز ان يقال اتبעה و هذا الحلف معمول به فى الاسلام كما دل عليه الحديث المأر و قد ذهب اليه جمع من الصحابة كالحسين بن علي و عبدالله بن الزبير و المسورين مخرمه و عبد الرحمن بن عثمان التيمي و غيرهم فقد روى ابن هشام فى السيرة انه كان بين الحسين بن على بن ابي طالب و الوليد بن عتبة بن ابي سفيان منازعة فى مال كان بينهما بذى المروءة و كان الوليد يومئذ امير المدينة من عمل عمه

١. السيرة النبوية، ج ١، ص ٨٧

معاوية فكان الوليد تحامل على الحسين في حقه لسلطانه فقال له الحسين احلف بالله لتنصفني من حقى او لاخذنى سيفى ثم لاقومن فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لادعون بحلف الفضول فقال عبدالله بن الزبير و هو حاضر و انا احلف بالله لئن دعا به لأخذنى سيفى ثم لاقومن معه حتى ينصف من حقه او نموت جميعا قال و بلغت المسور بن مخرمه بن نوفل الزهرى و عبدالرحمن بن عثمان بن عبدالله التيمى فقا لا مثل ذلك فلما بلغ ذلك الوليد بن عتبة انصف الحسين من حقه حتى رضى الله عنه<sup>١</sup>.

قال اقضى القضاة الماوردى في الاحكام السلطانية وهذا و ان كان فعلا جاهليا دعوتهم اليه السياسة فقد صار بحضور رسول الله صلى الله عليه وسلم له و ما قاله في تاكيد امره حكما شرعا و فعلا نبوياً انتهى.

و لم يكن بنو عبد شمس بن عبد مناف و بنو نوفل بن عبد مناف في حلف الفضول و لما قدم محمدين جابر و كان اعلم قريش على عبد الملك بن مروان بعد قتل ابن الزبير فقال له يا ابا سعيد الله نكن نحن و انتم يعني بنى عبد شمس ابن عبد مناف و بنى نوفل ابن عبد مناف في حلف الفضول قال انت اعلم قال لتخبرنى يا أبا سعيد بالحق من ذلك قال لا والله لقد خرجنا نحن و انتم منه قال صدقت<sup>٢</sup> و الله اعلم.

فايده اخرى لما خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة مضى معه حمزة و ابوطالب و حضر ابوبكر عقده و رؤساء مصر فخطب ابوطالب فقال الحمد لله الذى جعلنا من ذرية ابراهيم و زرع اسماعيل و ضئضئ معد و عنصر مصر و جعلنا حضنة بيته و سواس حرمه و جعل لنا بيتنا محجوجا و حرما آمنا و جعلنا الحكام على الناس ثم ان ابن اخي هذا محمد بن عبدالله لا يوزن به رجل الا رجح به فان كان في المال قل<sup>٣</sup> فان المال ظل زائل و امر حائل و محمد من قد عرفتم قرباته و قد خطب خديجة بنت خويلد و بذل لها من الصداق ما اجله و عاجله من مالى كذا و كذا و هو و الله بعد هذا له بناء عظيم و خطر جليل فزوجها ابوها منه و قيل عمها و قيل اخوها رواه ابن هشام في سيرته و لنكتف بهذا المقدار فان فيه كفاية لأولى الأ بصار الجالين عين بصيرتهم بكم الاعتبار و الحمد لله رب

١. السيرة النبوية، ج ١، ص ٨٨-٨٧

٢. السيرة النبوية، ج ١، ص ٨٨

٣. تاريخ ابن خلدون، ج ٢، ق ٢، ص ٥ «ياختلاف».

العالمين و صلی الله علی سیدنا محمد و علی آله و صحبه و سلم ختم الله لنا بالخير و الحسنی و فتح بنوره منا العین الوسنأً أمین و قد فرغ من تنمیق هذه الرسالة يوم السبت الثامن و العشرين من شهر جمادی الآخری من عام واحد و مائة و الف فی دمشق الشام لفقیر الى الله تعالى محمد سعید بن حسین القرشی الكوکنی ثم المدنی النقشبندی غفر الله له و لوالدیه و لمشایخه و لجمیع المسلمين والمسلمات والحمد لله رب العالمین. أمین.

### منابع

- المواقف. للقاضی عضد الدین عبد الرحمن بن أحمد الإیجی (ح ٦٨٠ - ٧٥٦). تحقیق عبد الرحمن عمیرة. الطبعة الأولى، ٣ مجلدات، بیروت، دار الجبل، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م.
- شرح المواقف. للسید الشریف علی بن محمد الجرجانی (م ٨٦١). الطبعة الأولى، مصر، مطبعة السعاده، ١٣٢٥ هـ / ١٩٠٧ م.
- شرح صحیح مسلم. لأبی زکریا یحیی بن شرف النووی الشافعی (م ٦٧٦). ١٨ مجلدا، بیروت، دار الكتب العربی، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م.
- الطبقات السنیة فی تراجم الحنفیة. لنقی الدین بن عبد القادر التمیمی (م ١٠١٠). تحقیق عبد الفتاح الحلو. ٤ مجلدات، دار النشر.
- عمدة القاری. لبدر الدین ابو محمد محمود بن احمد العینی (م ٨٥٥). ٢٥ مجلدا، بیروت، دار احیاء التراث العربی.
- المعجم الکبیر. لأبی القاسم سلیمان بن احمد الطبرانی (م ٣٦٠). إعداد حمدی عبد المجید السلفی. الطبعة الثانية، ٢٥ مجلدا، دار احیاء التراث العربی.
- مسند أحمد. لأبی عبد الله أحمد بن حنبل الشیبانی (١٦٤ - ٢٤١). ٦ مجلدات، بیروت، دار صادر.
- السنن الکبیر. لأبی بکر أحمد بن الحسین بن علی البیهقی (٣٨٤ - ٤٥٨). ١٠ مجلدات، دار الفکر.
- مسند الشامیین. لأبی القاسم سلیمان بن احمد الطبرانی (٢٦٠ - ٣٦٠). إعداد حمدی عبد المجید السلفی. الطبعة الثانية، ٤ مجلدات، بیروت، موسسه الرسالة، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م.
- صحیح مسلم. لأبی الحسین مسلم بن الحجاج القشیری النیسابوری (٢٠٦ - ٢٦١). ٨ مجلدات، بیروت، دار الفکر.
- روضة الطالبین. لأبی زکریا یحیی بن شرف النووی الدمشقی (م ٦٧٦). تحقیق الشیخ عادل أحمد عبد الموجود و الشیخ علی محمد معرض. ٨ مجلدات، بیروت، دار الكتب العلمیة.
- طبقات الشافعیة الکبیری. عبد الوهاب بن علی السبکی (٧٧٧ - ٧٧١). تحقیق محمود محمد الطناحی و عبد الفتاح محمد الحلو. ١٠ مجلدات، دار احیاء الكتب العربیة.
- الكشف و البیان عن تفسیر القرآن. لأبی اسحاق أحمد بن إبراهیم الشعلبی النیسابوری (م ٤٢٧). تحقیق أبی محمد بن عاشور، الطبعة الأولى، ١٠ مجلدات، بیروت، دار احیاء التراث العربی، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢ م.
- سنن أبی داود. لأبی داود سلیمان بن الأشعث السجستانی (٢٠٢ - ٢٧٥). تحقیق سعید محمد اللحام. الطبعة الأولى، مجلدان، دار الفکر، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م.
- الدر المتنور فی التفسیر بالماثور. لجلال الدین عبد الرحمن بن أبی بکر السیوطی (٨٤٩ - ٩١١). ٦ مجلدات، بیروت، دار المعرفة للطباعة و النشر.
- جامع البیان عن تأویل آی القرآن. لأبی جعفر محمد بن جریر الطبری (م ٣١٠). ٣٠ مجلدا، دار الفکر، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م.

- معانى القرآن. لأبي جعفر النحاس (م ٣٣٨). تحقيق الشيخ محمد على الصابوني. الطبعة الاولى، ٦ مجلدات، جامعة أم القرى، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م.
- كتاب الام، لأبي عبد الله محمد بن ادريس الشافعى (١٥٠ - ٢٠٤). الطبعة الثانية، ٨ مجلدات، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م.
- فيض القدير شرح الجامع الصغير. لمحمد بن عبد الرؤوف المناوى (٩٥٢ - ١٠٢٩/١٠٣١). الطبعة الاولى، ٦ مجلدات، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م.
- الطبقات الكبرى. لمحمد بن سعد كاتب الوقدى (٢٣٠ - ١٦٨). ٨ مجلدات، بيروت، دار صادر.
- مجمع البحرين و مطلع النبرين. للشيخ فخر الدين بن محمد الطريحي (٩٧٩ - ١٠٨٧). إعداد السيد أحمد الحسيني. الطبعة الثانية، ٦ مجلدات، طهران، المكتبة المرتضوية، ١٣٦٢ ش.
- فتح البارى شرح صحيح البخارى. لأحمد بن علي بن حجر العسقلانى (٧٧٣ - ٨٥٢). الطبعة الثانية، بيروت، دار المعرفة.
- الإنقاذ فى علوم القرآن. لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٨٤٩ - ٩١١). تحقيق سعيد المندوب. الطبعة الاولى، مجلدان، بيروت، دار الفكر، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م.
- سنن الترمذى. لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذى (٢٠٩ - ٢٧٩). تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف. الطبعة الثانية، ٥ مجلدات، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م.
- المستدرک على الصحيحين. لأبي عبد الله محمد بن عبد اللهالمعروف بالحاكم النيسابورى (م ٤٠٥). ٤ مجلدات، بيروت، دار المعرفة.
- تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن أبي حاتم). لعبد الرحمن بن محمد ابن ادريس الرازى ابن أبي حاتم (م ٣٢٧). ١٣ مجلدا، بيروت، دار الفكر، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٣ م.
- المحلى. لأبي محمد على بن سعيد بن حزم (م ٤٥٦). ١١ مجلدا، دار الفكر.
- سنن ابن ماجة. لأبي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني (٢٠٩/٢٧٣ - ٢٧٥). تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. مجلدان، دار الفكر.
- كفاية الطالب الليبي فى خصائص الحبيب (الخصائص الكبرى). لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٨٤٩ - ٩١١). مجلدان، حيدر آباد الذهن، دار الكتب العربية، ١٣٣٠.
- المصنف. لعبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي (م ٢٣٩). تحقيق سعيد اللحام، الطبعة الاولى، ٨ مجلدات، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م.
- لسان العرب. لجمال الدين محمد بن مكرم بن منظور المصرى (٦٣٠ - ٧١١). ١٥ مجلدا، قم، نشر أدب الحوزة، ١٤٠٥ هـ.
- المعجم الأوسط. لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (٣٦٠ - ٢٦٠). ٩ مجلدات، دار الحرميين، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م.
- السنة. لأبي بكر عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني (م ٢٨٧). تحقيق محمد ناصر الدين الالباني. الطبعة الثالثة، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م.
- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بليان. لعلاء الدين على بن بليان الفارسي (٦٧٥ - ٧٣٩). تحقيق شعيب الازنوجوط. الطبعة الثانية، ١٦ مجلدا، مؤسسة الرسالة، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م.
- الموضوعات. لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي القرشي (٥٩٧ - ٥١٠). تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان. الطبعة الاولى، ٣ مجلدات، المدينة المنورة، المكتبة السلفية، ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م.
- الإصابة فى تمييز الصحابة. للحافظ أحمد بن علي المعروف بابن حجر العسقلانى (٧٧٣ - ٨٥٢). تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود و الشيخ علي محمد مغوض. الطبعة الاولى، ٨ مجلدات، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م.
- سبل الهدى و الرشاد. لمحمد بن يوسف الصالحي الشامي (م ٩٤٢) تحقيق الشيخ عادل احمد عبد الموجود و

- الشيخ علي محمد معرض. الطبعة الاولى، ١٢ مجلدا، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م.
- تقرير التهذيب. للحافظ أحمد بن علي المعروف بابن حجر العسقلاني (٧٣٣ - ٨٥٢). تحقيق مصطفى عبد القادر عطا. الطبعة الثانية، مجلدان، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م.
- زاد المسير في علم التفسير. لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي القرشي (٥١٠ - ٥٩٧). تحقيق محمد بن عبد الرحمن عبد الله. الطبعة الاولى، ٨ مجلدات، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م.
- التمهيد. لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمرى الأندلسى (٤٩٣م). تحقيق مصطفى بن أحمد العلوى و محمد عبد الكبير البكرى. ٢٤ مجلدا. المغرب العربى، ١٣٨٧ هـ.
- بداية المجتهد و نهاية المقتضى. لمحمد بن أحمد بن رشد القرطبي (٥٢٠ - ٥٩٥). مجلدان، بيروت، دار الفكر، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م.
- السيرة النبوية. لأبي محمد عبد الملك بن هشام (م ٢١٨/٢١٣). تحقيق محمد محبى الدين عبد الحميد. ٤ مجلدات، مصر، ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م.
- مجموعة الفتاوى. لابن تيمية تقى الدين أحمد بن عبد الحكيم (٦٦١ - ٧٢٨). ٣٥ مجلدا.
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. لمحمد بن أحمد الذهبي (م ٧٤٨). تحقيق عمر عبد السلام تدمري. الطبعة الثانية، ٥٢ مجلدا، بيروت، دار الكتب العربي، ١٤٠٩ هـ / ١٩٩٨ م.
- سيرة ابن اسحاق. لمحمد بن اسحاق المطبلى (٨٥ - ١٥٠). تحقيق محمد حميد الله. ٥ مجلدات، معهد الدراسات والابحاث للتعریف.
- الكامل في التاريخ. لأبي الحسن على بن أبي الكرام محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني المعروف بابن الأثيرالجزري (٥٥٥ - ٦٣٠). ١٢ مجلدا، بيروت، دار صادر، ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م.
- صحيح البخاري. لأبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري (١٩٤ - ٢٥٦). ٨ مجلدات، دار الفكر، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م.
- تاريخ مدينة دمشق. لأبي القاسم على بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله المعروف بابن عساكر (٤٩٩ - ٥٧١). إعداد على شيري. ٧٠ مجلدا، بيروت، دار الفكر، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م.
- فتوح الشام. لأبي عبد الله محمد بن عمر الواقدي (م ٢٠٩/٢٠٧). مجلدان، بيروت، دار الجيل.
- تاريخ ابن خلدون. لعبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي المغربي (م ٨٠٨). الطبعة الرابعة، ٨ مجلدات، بيروت، دار احياء التراث العربي.